مي ضاهر

عذراء الصوفانية

ظاهرة من الشرق

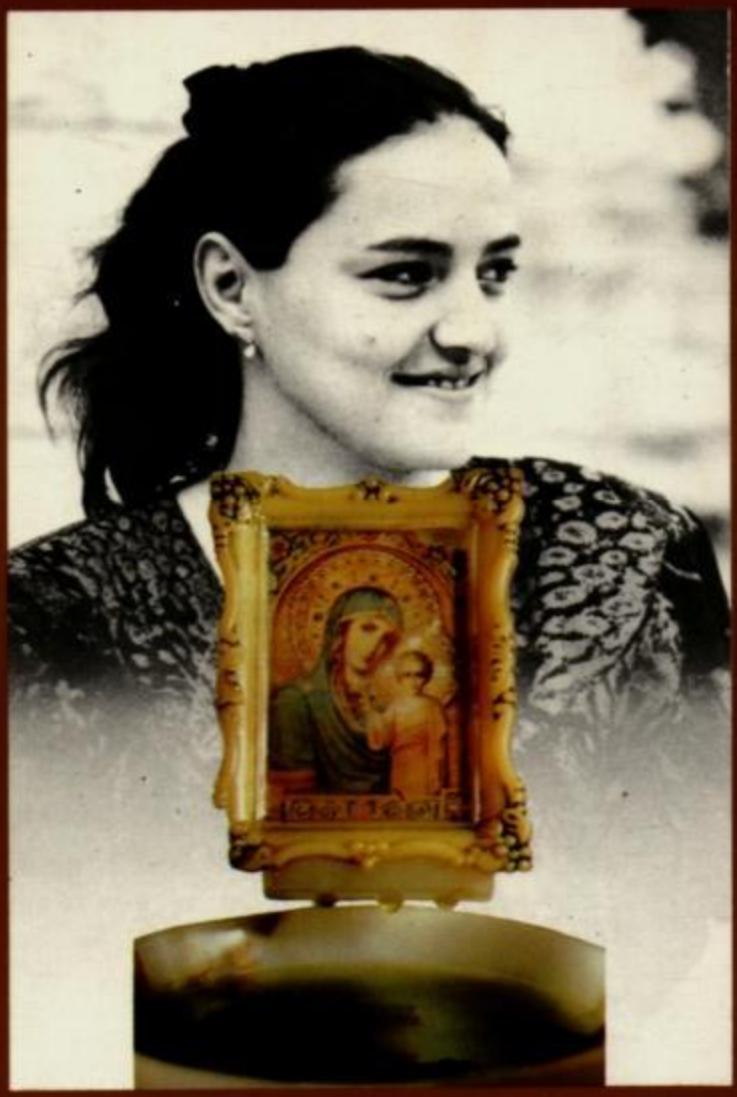

دار النهار للنشر

مي ضاهر

عذراء الصوفانية

ظاهرة من الشرق

دار النهار للنشر

جميع الحقوق محفوظة
© دار النهار للنشر ش.م.ل.

ص.ب ٤٥٤ ـ ٥٥ ـ لبنان
هاتف ٣٣٥٥٣١(٠١) ـ ٣٤٠٠٤٤(٠١)
تلكس NHRPRS ٤١٨٩٨ LE

مقدمة

«سيدة الصوفانية» اسم انطلق من حي بسيط في دمشق، وتسلل من زوايا بيوت منسية وقلوب تزخر بالإيمان والدفء الإنساني العميق. اجتاز مسافة شاسعة في مسيرته الروحية، شرقاً وغرباً، ولايزال يطرق ابواباً جديدة بحثاً عن عقول منفتحة على ما هو غير محسوس وملموس.

والصوفانية الحي القديم بين ساحة باب توما وساحة برج الروس في العاصمة السورية، يجري فيه رافد من نهر بردى، وتظلل بعض بيوته العتيقة أشجار كينا عالية، وتحصل فيه احداث غير طبيعية هي موضوع هذا الكتاب. فظاهرة الصوفانية لاتزال تحيّر العلماء، إذ هم لم يتمكنوا بعد من أن يفسروا كيف يرشح زيت زيتون صاف من يدي امرأة في أثناء الصلاة أو حديث ديني. ولم يفسروا أيضاً كيف ينضح الزيت ذاته من صورة ورقية صغيرة لمريم العذراء وابنها يسوع فيمتلىء به جرن صغير تحت الصورة عشرات المرات، ولا كيف حصلت حالات شفاء لمرضى ميؤوس منهم عندما مسحوا أماكن المرض لديهم بذلك الزيت.

وفي قلب هذه الظاهرة، غير العادية، امرأة عادية من سكان الصوفانية تدعى ماري قربة الأخرس نظّور، تعرف باسم «ميرنا». وقصتها أبعد بكثير من رشح زيت وحياة إيمان. أنها سلسلة من الحوادث الخارقة التي يتكرر فيها ظهور العذراء لميرنا، وانخطافات روحية تنتقل فيها ميرنا إلى العالم الآخر وتقول إنها شاهدت خلالها العذراء والمسيح وتعود حاملة منهما رسائل.

ولعل قمة الخوارق في قصة ميرنا تفتح سمات المسيح في جسمها في اسبوع الآلام، ونز الدم من جروح ستة في راحتي اليدين والرجلين والرأس والجنب. ففي اليدين والرجلين، فتحات مسامير، وفي الرأس جرح شوكة، وعلى الجنب طعنة حربة.

إنها ظاهرة من الشرق تتسم برشح الزيت والظهور والانخطاف والرسائل وسمات المسيح، وحالات الشفاء العجيبة. وهي ان بدت بسيطة للنفوس المؤمنة، وهي كثيرة، أمام عظمة الخالق الذي لا حدود لسلطانه، فهي محيرة حقاً للعقل الإنساني المحدود الباحث عن حقيقة الله في المعادلات العلمية الجامدة.

وقال المسيح للمؤمنين بالله والحائرين في عباده: «احذروا الأنبياء الكذبة، الذين يأتونكم بثياب الحملان، وهم في الباطن، ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم: أيجتنى من الشوك عنب، أو من العوسج تين؟ هكذا كل شجرة جيدة تثمر ثمراً جيداً، وكل شجرة رديئة تثمر ثمراً رديئاً. لا تستطيع شجرة جيدة أن تثمر ثمراً رديئاً. ولا شجرة رديئة أن تثمر ثمراً جيداً. فكل شجرة لا تثمر ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار. فمن ثمارهم، إذاً، تعرفونهم». (متى٧: ١٥ ـ ٢٠).

والصوفانية سنعرفها من ثمارها، وفي طيات هذا الكتاب معالم هذه الثمار. وقد عقدت العزم على نشره بعدما شهدت شخصياً جانباً من الأحداث الجارية في الصوفانية منذ سنوات، فكانت لي حافزاً لمتابعة الموضوع وجمع المعلومات وعرضها بدقة وتجرد.

وإذ اضع هذا الكتاب بين يدي القارىء فإني اترك له وحده حق استنتاج ما يراه سليماً في ضوء منطقه ورؤيته للأشياء. إنها ظاهرة من الشرق، الشرق الروحاني. شرق الأنبياء والرسل والقديسين.

م. ض.

ميرنا ومي ضاهر.

شاهدت الزيت يدشح
من الايقونة ويدي ميرنا
وجروح المسيح تتفتح في
جسدها في اسبوع الآلام.
مي ضاهر

انخطاف

كنت واقفة بين الجموع حيث كانت امرأة تصلي أمام ايقونة العذراء مريم والطفل يسوع. تراتيل المدائح البيزنطية تعلو وتنخفض في الحناجر والقلوب. روح واحدة تملأ المكان وتأسره. ورائحة البخور ودخانه يتهاديان كالخيال فوق الرؤوس. فجأة يرشح وجه المرأة زيتاً. تتمايل وتتراخى في حال إعياء. تسير متعكزة على المحيطين بها، ويداها ترشحان زيتاً. تدخل غرفة النوم وتجلس على السرير. «بردانة»، تقول، فيهرع الأقربون يمددونها ويغطونها.

أرى وجهها من قرب، منوراً يلمع بالزيت. ترفع يدها اليسرى الغارقة في الزيت إلى وجهها. تطبق عينيها بأصابعها وتشد عليهما، وكأن نوراً قوياً يحرقهما. لحظات، وترخي يديها، وتغيب.

دقيقة، اثنتان، عشر دقائق وميرنا لا تعي ما يجري حولها. كهنة وعلمانيون من أهل وزوار يتابعون الصلاة من أجلها. والأقربون يمسحون بقطن أو بمناديل الزيت المترشّح منها.

أمدّ يدي وأمسح بمنديل ما يترشّح من طرف وجهها، وأشم رائحته: إنه زيت زيتون.

في الدقيقة الحادية عشرة تفتح ميرنا عينيها في سرعة ثم تغلقهما. تكرر ذلك مرات. تعود من عالم آخر ولكن هذه العودة غير كاملة. تشعر بوجود من يحوقون بها وتسمعهم ولكن لا يبدو أنها تراهم.

يسألها كاهن إنْ كانت ترى، فتجيب «لا». بعد لحظات، يسألها إن كانت رأت

شيئاً في الدقائق التي غابت فيها. تجيب «نعم». وتضيف بهدوء: «نور قوي وداخل النور شخص إنسان من نور هو يسوع المسيح».

يسألها الكاهن من جديد: «هل توجد رسالة»؟ تجيب بالهدوء ذاته: «نعم». ثم تتلو «الرسالة»:

«ابنائي، هل كل ما تفعلونه هو حب بي؟ لا تقولوا ماذا افعل لأن هذا عملي. عليكم بالصوم والصلاة لأنكم بالصلاة تواجهون حقيقتي وتجابهون كل الضربات. صلوا من أجل الذين نسوا وعدهم لي لأنهم سيقولون لماذا لم اشعر بك يا رب وأنت كنت معي. كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم فيّ كما أنا في كل واحد فيكم. أما أنت يا ابنتي فسأتركك. لا تخافي إذا طال عليك سماع صوتي بل كوني قوية ولسانك سيف ينطق باسمي. وتأكدي بأنني معك ومعكم جميعاً».

يعيد الكاهن تلاوة الرسالة. تصحح له كلمة «منكم» كان كتبها خطأ بدل «فيكم» في عبارة «كل ما أريد هو أن تجتمعوا كلكم فيّ كما أنا في كل واحد فيكم».

وما أن تنتهي من تصحيح الرسالة حتى يعود إليها بصرها. تتحرك في سريرها وتجلس تستريح. تتناول طفلها الرضيع من والدتها وتعانقه بحنان ورقة. ويخرج الكاهن إلى الجموع المنتظرة في البهو ويتلو الرسالة بصوت عال.

بعد ساعة تختلط ميرنا بالناس. يسألها بعضهم عن الرسالة، تجيبهم «نسيت، اسألوا الخوري».

تبدو مشتتة الذهن، بعيدة مما يجري حولها. اسألها: «لماذا أنت حزينة»؟ تجيب: «لأني أفضل أن أبقى في النور. السعادة هناك لا توصف. واحزن عندما افارقها».

بعد ساعات أقف أمام ايقونة العذراء مريم والطفل يسوع الموضوعة في بيت زجاجي مقفل. أقول في سري: «ياعدرا إيماني ضعيف، قويّ إيماني. صعب عليّ فهم ما يجري هنا. ميرنا بتقول أنك بتحبي نحكي معك ببساطة متل ما الولد بيحكي مع أمو. وأنك بتسمعينا. وأنا عم بحكي معك متل ولد زغير. قوي إيماني ياعدرا. وإذا بدك اعمل كتاب عن ظاهرة الصوفانية بعمل. أنت سهلي الأمور...».

وفي غفلة عين ترشح الأيقونة زيتاً ويمتلىء به الجرن تحتها. اقترب من شق في الزجاج وأشم رائحة زيت زيتون عطرة. وأرى الزيت خضيراً مثل الانسكاب الأول من مصفاة المعصرة.

هذا ما شهدته ليل ٢٦ ـ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٨ في الصوفانية في دمشق في احتفال الذكرى السادسة لبداية هذه الظاهرة، وهنا الحكاية اراويها.

رحلة الشك

الوصول إلى الصوفانية يمر بباب توما في دمشق. والوثوق باحداث الصوفانية يمر بـ «باب» توما أيضاً. أنه باب الشك الأبدي الذي يؤدي بكثيرين إلى اليقين. وتوما، أحد تلاميذ يسوع الاثني عشر، في معرض شكه بقيامة المسيح وظهوره، قال قبلنا: «إن لم أر أثر المسامير في يديه، واضع اصبعي في جنبه، فلن أؤمن». ويضيف انجيل يوحنا عن هذه الحادثة (٢٠: ٢٦ ـ ٢٩): «وبعد ثمانية أيام كان التلاميذ أيضاً في الداخل وتوما معهم، فأتى يسوع والأبواب موصدة ووقف في الوسط وقال «السلام لكم». ثم قال لتوما: «هات اصبعك إلى ههنا وانظر يدي، وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً. أجاب توما وقال له: «ربي وإلهي». قال له يسوع: «أفلأنك رأيت آمنت؟ طوبى للذين يؤمنون ولم يروا».

ومع ذلك، مع كل الآيات والشواهد وعِبرَ الماضي، لا بد من رحلة في الشك في كل مرة نواجه ظاهرة تتجاوز حدود ادراكنا، لا بد من رحلة إلى الصوفانية قررنا القيام بها ثلاثتنا: سناء نصار حاملة شهارة «ماجستير» في الأدب الفرنسي من جامعة القديس يوسف في بيروت، آلين خوري مهندسة «كمبيوتر» من كلية بيروت الجامعية، وكاتبة هذه السطور الصحافية في جريدة «النهار». وكأنها مصادفة جمعتنا، نحن الفتيات الثلاث بأهدافنا المختلفة: سناء مؤمنة سلفاً. آلين رافضة سلفاً. وأنا ابنة توما البارة.

غادرنا بيروت صباح السبت ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٨ ووجهتنا دمشق للمشاركة في احتفال الذكرى السادسة لبداية أحداث الصوفانية. وصلنا إلى الحي ظهراً. جادة عريضة على أحد جانبيها بساتين، وعلى الجانب الآخر بيوت قديمة بعضها من طبقتين وبعضها

الآخر من ثلاث طبقات أو اربع. وتوقفنا قبالة شجرتي كينا حيث المنزل المعروف بمزار سيدة الصوفانية.

المبنى من حجر يرتفع طبقتين عن الأرض. في واجهته محل تجاري، وباب مفتوح. إلى جانب الباب كوة من حجر مغلقة بزجاج، في داخلها صورة صغيرة للعذراء والطفل يسوع على صحن خشبي، وكتابة «السلام عليك يا مريم سيدتنا اجمعين». وفوق المزار الصغير كتب على الجدار الخارجي: «المجد والشكر ليسوع ابن مريم».

نعبر الباب ونصعد بضع درجات ونصل إلى البيت الدمشقي: صحن الدار وفي وسطه بركة ماء وحوله الغرف. إلى اليمين قاعة جلوس وإلى اليسار غرفتا نوم وفي الخلف مطبخ وحمام. ويعلو الصحن المكشوف في الأساس سقفٌ من الاترنيت من أجل زوار الشتاء. تزيّن الجدران صور دينية مختلفة للمسيح والعذراء، وكتابات مقتطفة من الرسائل، وأزهار ملونة وزينة لمناسبة الاحتفال. وفي الجدار في صدر الدار بيت زجاجي صغير فوق لوح رخام، هو مزار العذراء الشهير بالصوفانية. يحيطه الزجاج من الجهات الثلاث وفيه قفل جانبي. في داخله صورة مريم والطفل يسوع، قياسها ٦×٨ سنتيمترات محاطة بإطار من البلاستيك وهي مماثلة للصورة الموضوعة في كوة الباب الخارجي. والصورة في البيت مرفوعة فوق جرن رخامي بحجم صحن مائدة عميق، سعته ٤١٠ ملليمترات. وإلى جانب المزار لافتة صغيرة كتب عليها: «لطفاً نعتذر عن قبول أي تبرع من أي نوع كان».

الدرج المؤدي إلى صحن الدار يؤدي أيضاً إلى سطح البيت. على السطح تمثال كبير للعذراء وضع فوق المكان الذي تقول ميرنا إن العذراء تجلت فيه وتحت التمثال بيت من رخام وزجاج يحوي آثار بقعة زيت. ويطل السطح على شجرتي الكينا اللتين تقول ميرنا إن العذراء ظهرت من أحداهما داخل كرة من نور وتقدمت إلى السطح مخترقة الدرابزين ومخلفة وراءها امواجاً من نور.

ويطل السطح من الخلف على بيت سكني يتصل به بدرجات جانبية. وبين السطح والبيت سقف الاترنيت الذي يغطي صحن الدار السفلية.

في البهو استقبلتنا ميرنا بوجهها المشرق السموح مرحبة كما عادتها مع زوار البيت. واستقبلنا أيضاً زوجها نقولا وأفراد عائلة الزوجين. وكانت طفلتهما الصغيرة ميريام تلعب مع ضيوف، وشقيقها الرضيع جان ايمانويل في احضان جدته.

من الساعة الرابعة بدأ توافد الزوار حتى غص بهم البهو وقاعة الجلوس وغرفة النوم والدرج والباحة. ونظم الدخول والخروج مجموعة من شباب الحي جمعتهم ظاهرة الصوفانية، فتطوعوا للخدمة عند الحاجة. وحضر كهنة منهم الأب يوسف معلولي من دير

الآباء اللعازاريين والأب الياس زحلاوي من كنيسة سيدة دمشق للروم الكاثوليك، وهما يتابعان الظاهرة منذ بدايتها. وحضر أيضاً الأب بولس فاضل الذي بدأ متابعة الظاهرة منذ العام ١٩٨٦ وهو نقل حديثاً من دمشق إلى دير سيدة الحصن للروم الكاثوليك في فيطرون ـ لبنان، ويزور العاصمة السورية كلما دعت الحاجة.

وبدأت الصلوات أمام الايقونة يقودها الكهنة وتشارك فيها ميرنا والعائلة والمؤمنون. وعلت تراتيل المدائح البيزنطية. وقرابة السادسة مساء بدأت رحلة ميرنا مع ما سمي الانخطاف.

كنت وسناء وآلين إلى جانب شقيقتي ميرنا ووالدتها نراقبهن يمددنها ويغطينها. ويقترب الكهنة لمتابعة الصلاة قربها طوال فترة الانخطاف التي استمرت إحدى عشرة دقيقة. والناس في بهو الدار، ونقولا معهم، يتابعون ما يجري في الغرفة بواسطة «فيديو» مباشر. والجميع ينتظر لحظة عودة ميرنا إلى الوعي بشوق ورهبة لمعرفة الرسالة التي ستأتي بها. واستمعوا إليها من «الفيديو» تملي الرسالة بصوت خافت لم يكن بعضه مفهوماً. فخرج الأب زحلاوي وتلا الرسالة بصوت عال. واستمع إليها الحاضرون باهتمام وخشوع. وسارع عدد منهم إلى نسخ الرسالة وتداولها.

توقفوا طويلاً عند عبارة «لاتخافي إذا طال عليك سماع صوتي» مما يعني أن فترة طويلة ستمر قبل أن يتكرر الانخطاف. وتذكروا أنه سبق لميرنا أن حملت رسالة مماثلة في انخطاف الذكرى الثالثة لظاهرة الصوفانية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٥ عندما نقلت عن المسيح قوله لها: «وإذا طال غيابي واحتجب النور عنك، فلا تخافي، إنما هذا لتمجيدي». وغاب سنة كاملة ولم يتكرر الانخطاف إلا في الذكرى الرابعة.

تحولت الأمسية سهرة. فالحاضرون يرفضون أن يغادروا المكان من دون أن يشاهدوا الايقونة ترشح زيتاً وتملأ الجرن تحتها. وكانوا اعتادوا على ترشُّح الزيت في مناسبات دينية مختلفة، من بينها ذكرى الظاهرة.

وجاء أحدهم بآلة عود وبدأ يعزف وآخر راح يغني والكل يشارك بالأغاني الشعبية الخاصة بالصوفانية:

كرمالك يا أم الكون ... ركعنا وصلينا سوية
زرتينا وسكنتي هون ... نوّرتي الصوفانية

بزيتك علمتي الإنسان ... يغفي ويوعى عالإيمان
قوّيتينا عالشيطان ... وصَفّيتي فينا النية

حد الصورة جمعتينا ... بلهفة أم غمرتينا

ذكّرتينا بفادينا وبتلاميذ العلية

مهما عالأرض شقينا بالجنة بتكافينا
تنوصَلّك قوينا عالشهوات الأرضية

وترتيلة شعبية ثانية:

جينا ياعدرا نصلي بعيدك بالبيت
عطينا عيدية ومللي جرنك بالزيت

معّود من فترة لفترة عابيتك طل
حامل كم وردة وزهرة وشوية فل
بظهوراتك ياعدرا جمعتي الكل
وحدك يا أم القدرة ينبوع الزيت

خاطي من مدة قلبي مليان ذنوب
وجايي كفّر عن ذنبي وصلي تاتوب
شو قولك عندي محبة تكافي المصلوب
تعبان بأرض الغربة وما عندي بيت

حاجي العالم عن زيتك تعمل تشويه
القاصد ياعدرا بيتك بالزيت هديه
طلبتك عاقلبي لقيتك مزروعه فيه
بايام ال فيها نسيتك ياما عانيت

إنجيل الفادي بعدو ما إلنا كتاب
وما منسى قوة وعدو بجنه وحساب
وقلبي عم يبذل جهدو تيرضي الآب
المسيح الخالد مجدو باسمو تكنيت

وترتيلة شعبية ثالثة:

دخلك يا أم القدرة نحن عليكِ مِنّادي
حنّي علينا ياعدرا بزيت الإيمان الهادي

مؤمنون في صلاة امام الأيقونة.

الأب الياس زحلاوي.

مش أنتِ قلتي صلوا صلولي واوعا تملّو
كرمالك عمري كلو مطوّب عا اسم الفادي

عم صليلك ليل نهار وال بيصلوا حدي كتار
طفي بنورك وهج النار الحارق فكري وفؤادي

انتِ اللي اخترتي هالبيت وعاحبة ابنك صليت
عودتينا نشوف الزيت لاتنسّينا هالعاده

ورابعة:

يا مريم العدرا أنا الإنسان
بقوة يسوعك ابنك حميني
وضلي معي وعني بعّدي الشيطان
وعا دروب فعل الخير مشّيني
خاطي أنا وبرحمتك طمعان
بين الخطايا لاتتركيني
راكع عبحص الندم والأحزان
طالب رضاك بنورك هديني
طفّي بقلبي ثورة البركان
واكتر ما في نِعَم زيديني
زارك بنفسو مكوِّن الأكوان
ابنك صليبو ارتسم عاجبيني
ومهما جرى بالدين من نكران
ما بنكر الزيت اللعطيتيني
عاحبتك ما بيغلب النسيان
بزيت السما ياما مشحتيني
تعلمت منك سامح الغلطان
وصلي لكل شيء كان يؤذيني
واركع وناجي واطلب الغفران
وكرس صلاتي للبيعاديني
تيضل قلبي بالفرح عمران
من صورتك بالزيت زوريني

واستمرت أجواء الفرح في البيت. وأدت بعد الأنغام إلى تشابك الأيدي في رقص
دبكة. وردد بعضهم أن العذراء تريدنا أن نكون مسرورين وأنها قالت في رسالة سابقة إ
ميرنا: «اذكروني في سروركم».

عند منتصف الليل احضرت كعكة حلوى كبيرة وعليها ست شمعات مضا
احتفالاً بالذكرى ورتل الجمهور مصلياً. وقطعت ميرنا الكعكة ووزع منها على الحاضرين

وعادت أجواء الصلاة أمام الايقونة علّ الزيت يترشّح وهو لم يترشّح منذ أشهر
واقترح أحدهم صلاة من أجل السلام في لبنان، ففعلوا ركوعاً.

ابتداء من الواحدة بعد منتصف الليل انسحب الحضور ومن بينهم الكهنة. ور
البعض وهو يغادر المكان: «يمكن العدرا السنة ما رح تعطينا زيت». وعند الواح
والنصف وقف شباب الحي أمام الايقونة وصلوا صلاة ختامية وغادروا البيت. ودخل
حماة ميرنا السيدة آليس إلى غرفتها للنوم وكذلك فعل ابنها العازب منير، وهما يقيمان
البيت مع عائلة نقولا ويستخدمان الغرفة المجاورة للزوجين. وذهب نقولا يتمشى قليلاً
طوني ميلانة الذي كان يصور «بالفيديو» أحداث الليلة.

لم يبق في البهو غير ميرنا وسناء وآلين وكاتبة هذه السطور. وكانت ميرنا من ح
إلى آخر تدخل غرفتها لتهتم بولديها.

فيما ميرنا في المطبخ بلباس النوم تحضر حليباً لطفليها، وسناء وآلين في غ
الجلوس، وقفت أنا أمام الايقونة الموضوعة في البيت الزجاجي المقفل بمفتاح يحتفظ
الأب معلولي الذي غادر باكراً إلى الدير. ورددت في سري أموراً كثيرة خاصة مدة ع
دقائق، ثم انسحبت إلى غرفة الجلوس. وفيما ميرنا تقترب منّا آتية من المطبخ حانت م
التفاتة إلى الصورة وهتفتْ: «الصورة عم تلمع» وتقدمت نحو الايقونة، فاقتربنا م
مسرعين وإذ الصورة الورقية للعذراء ويسوع في إطار البلاستيك غارقة في زيت يقطر
جوانبها، والجرن تحتها يطفح بالزيت.

ركعت سناء وقبّلت الأرض فيما وقفت آلين مشككة ومتسائلة في سرها: «هل
تجهيزات داخلية تحركت بكبسة زر وسكبت الزيت»؟ أما أنا فوقفت حائرة، هل أفعل م
سناء أم أفكر مثل آلين؟

وحدها ميرنا بدأت صلاة شكر. وما همها. رجال الأمن السوريون شككوا ق
بسنوات وفحصوا الصورة والحائط والبيت وخرجوا مذهولين. والكسر الظاهر في إ
الايقونة من الجهة السفلية اليسرى والذي يلاحظه من يدقق في الصور الفوتوغرافية المو
على آلاف الناس، سبّبه رجال الأمن الذين فككوا الايقونة واعادوا تركيبها.

ومر كثيرون على البيت قبلنا في رحلة شك ووضعوا اصابعهم مثل توما. ومع ذ

نحن أيضاً نطرح تساؤلات وتسكن بعضنا الحيرة.

اقتربنا من زجاج الايقونة، ومن شق فيه عبقت في انوفنا رائحة زيت زيتون عطرة. عاد نقولا ورفيقه. وعاد كثيرون بعد ذيوع الخبر. جاؤوا إلى البيت بفرح من تلقى هدية لا تقدر بثمن. وانطلقوا بترتيلة شعبية:

فرحوا حجار البيت لما بعتي الزيت
ياريت بتضلي معنا ياعدرا ياريت

العدرا أم الكل بصليلا وما بمل
لو ما الزيت عليي يهل ما كنت تهنيت

نسّينا الأحزان يا نبع الحنان
وهدينا بزيت الغفران اللي بنورو استهديت

صلوا يا أهل الدار صلوا يا زوار
تضل الصورة ليل نهار تزيّت عالسكيت

دخلك يا أم الكون مديّنا بالعون
ولو ما تكوني معنا هون ماتبارك ها البيت

«عيشي حياتك»

ولدت ميرنا في ٣ أيار ١٩٦٤ في بيروت من والدين مسيحيين مؤمنين: جان الأخرس من طائفة الروم الكاثوليك في دمشق، ونهى نصّور من طائفة الروم الارثوذكس في حماة. عمل جان الأخرس في المقاولات في بيروت حيث استقر بعض الوقت مع زوجته واولاده الخمسة، ثلاث فتيات وصبيين: لينا، عامر، ميرنا، ديانا وشفيق. سكنت العائلة في البداية منزلاً في منطقة الدورة في بيروت قبالة مستشفى مار يوسف. وكان الأولاد يذهبون إلى مدرسة البطريركية في منطقة زقاق البلاط.

كانت ميرنا في السابعة من عمرها تقريباً، وفي الصف الابتدائي الثالث، عندما توفي جدها لابيها. فانتقلت العائلة إلى دمشق لتقبل التعازي. ونزولاً عند رغبة ارملة الفقيد قررت العائلة الاقامة في العاصمة السورية.

في دمشق تابع الأولاد دراستهم في مدرسة يوحنا الدمشقي الخاصة في منطقة القصّاع.

يروي والد ميرنا عن طفولة ابنته أنها «كانت طفولة حلوة. فهي كانت فتاة مهضومة وقريبة جداً من القلب. الجيران يتخاطفونها لتغنيجها والاستماع إليها تنشد أغاني الأطفال. في المدرسة في بيروت كانت في السادسة من عمرها تذهب في الاوتوكار صباحاً وتعود مساء نائمة على يدي معاون السائق. وفي مدرسة يوحنا الدمشقي كانت تلميذة شاطرة. من الناحية الدينية كانت عادية. إلا أنها كانت تحب التراتيل كثيراً وتشارك في كل جوقة دينية. وكثيرة هي المرات التي عطلت لي شرائط كاسيتات لأغانٍ مسجلة. ففي منتصف أغنية أطرب لها كنت افاجأ بصوت ميرنا يقطع الأغنية في ترتيلة تجريبية».

أما ميرنا فتقول عن حياتها في البيت إنها كانت عادية جداً. «يحب بعضنا بعضاً ونتبادل الاحترام. تعلمنا الصلاة من والدينا. قليلاً ما نذهب إلى الكنيسة ولكن لدينا روح تقوى. من جهتي كنت اعيش حياتي كأي فتاة عادية. أحب التراتيل الدينية. أحب الصلاة لكني لم اتعمق فيها، حتى أني لم احاول أن اتعرف إلى الدين المسيحي في شكل جدي مثل قراءة الإنجيل أو أي كتب دينية».

في المرحلة الثانوية كانت ميرنا متوسطة الاجتهاد ومعتدلة النشاطات. تشارك في بعض المناسبات الاجتماعية. تحضر حفلات مع رفيقاتها في المدرسة وتذهب معهن في رحلات وتقوم بالنشاطات التي تنظمها المدرسة.

في مطلع صف البكالوريا توقفت ميرنا عن الدراسة وتزوجت من نقولا موسى نظور من طائفة الروم الارثوذكس في دمشق. وكانت عائلتا الأخرس ونظور تقاربتا من زواج سابق بين لينا الشقيقة الكبرى لميرنا وخليل الشقيق الأصغر لنقولا. وتتألف عائلة المرحوم موسى نظور من ارملته السيدة أليس واولادها الستة، أربعة صبيان وابنتين: البكر عوض متزوج من ايلين فرح، ماري روز متزوجة من عبدالله ايوب، نقولا زوج ميرنا، منير، ليلى متزوجة من فريد النخل وخليل زوج لينا الأخرس.

تقول ميرنا عن زوجها: «نقولا شقيق خليل، تعرفت إليه من خلال اختي لينا وزوجها ومعرفتي بالعائلة. احبني نقولا مع أنه لم يكن يفكر في الزواج مطلقاً. كان يقضي حياته بالتسلية والمرح. يحب السفر. عاش في المانيا خمس سنوات ثم عاد إلى دمشق عندما وصله خبر وفاة والده وبقي فيها. عرض عليّ نقولا الزواج على رغم معارضة كل من حولي لأنه كان يكبرني (بـ ٢٤ عاماً). لم اهتم بفارق السن. كنت معجبة به وبشخصيته. فتزوجنا بعدما وافق أهلي أخيراً على الزواج الذي تم في ٩ أيار ١٩٨٢».

رحلة العروسين في شهر العسل كانت إلى ايطاليا واسبانيا، تقول عنها ميرنا إنها كانت تعتبرها من أجمل ايام حياتها إلى أن دخلت العذراء حياتها فعرفت من جديد معنى الحياة الجميلة بمنظار مختلف. وتقول أيضاً أنها في ايطاليا واسبانيا زارا عدداً كبيراً من الكنائس.

انتقلت ميرنا إلى بيت نظور في حي الصوفانية وسكنت الطبقة الأولى مع حماتها السيدة أليس وسلفها العازب منير. وفي الطبقة العلوية في مواجهة السطح عائلة عوض، الشقيق الأكبر لنقولا الذي توفي في آذار ١٩٨٧.

في الطبقة الأرضية مشغل صياغة يديره خليل الشقيق الأصغر لنقولا والمتزوج من

لينا شقيقة ميرنا. ويعمل نقولا أيضاً في المشغل وكان في مرحلة سابقة مزيناً نسائياً. وعمل أيضاً في التجارة.

على رغم أن نقولا كان بعيداً من ممارسة الشعائر الدينية فإنه كان يزور الكنائس. وهو في العام ١٩٨١، قبل زواجه بسنة تقريباً، زار بلغاريا. وفي العاصمة صوفيا اتفق وجوده قرب كنيسة الكسندر نيفسكي، فدخلها. وهناك حيث تباع ايقونات تذكارية صغيرة للسيدة العذراء والطفل يسوع تعرف باسم «سيدة كازان»، اشترى عشراً منها هدايا لأفراد العائلة. لم يكن معه مال كافٍ لشراء هدايا غالية الثمن فاكتفى بالايقونات. وفي دمشق وزع الايقونات على عائلات اشقائه وشقيقاته والأقارب واحتفظ لبيته باثنتين، أحداهما هي التي ترشح زيتاً في كثافة والموضوعة في البيت الزجاجي في البهو، والثانية هي التي وضعت في كوة الباب الخارجي عند مدخل المبنى ورشحت زيتاً قليلاً في فترة غياب الايقونة الأولى التي كانت نقلت إلى كنيسة الصليب للروم الارثوذكس في دمشق لمدة اربعين يوماً في مطلع العام ١٩٨٣.

لم يمضِ على زواج ميرنا قرابة بضعَة أشهر حتى بدأت تحدث لها أمور لم تكن تفهمها في البداية ثم ما لبثت أن ادركت أنها رسالة من السماء يراد منها ابلاغها إلى البشر.

عن ذلك تقول ميرنا: «لم يمضِ على زواجي إلا ستة أشهر حتى أطل عليّ نور اضاء لي حياتي وحياة زوجي وحياة الجميع، واعلمني قيمة الحياة وقيمة الإنسان. وبدأ الصراع داخل نقولا الذي يكلم نفسه قائلاً: وين كنا عايشين ووين صرنا. وأنا اصلي واقول: يا رب ما هذا الزيت؟ اعرف أنها قدرة إلهية، ولكن لماذا اخترتني أنا الضعيفة مع أن آلافاً أكثر استحقاقاً مني لهذه النعمة. ومع هذا لتكن مشيئتك. ها أنا الآن أقدم لك اعمالي واتعابي واحزاني وآلامي وافراحي حتى لايبقى شيء إلا لاكرامك. اضع فيك كل رجائي لأني اخجل من ضعفي. اجعلني ابتعد عن فعل لا تريده لأبقى في خدمتك. إلتمس لي قلباً وديعاً متواضعاً أميناً معطاء لايطلب إلا مجد يسوع المسيح».

خلال السنة الأولى من الظاهرة غير العادية في حياة ميرنا وقع صراع عنيف داخل نقولا. لم يكن يحتمل كثيراً هذا الاختراق لحرمة بيته وهذا التعاطي المتواصل لميرنا مع الناس. وكذلك لم يكن يفهم مصدر هذا الزيت الذي يهزه إذ لا يجد له تفسيراً. راح يبتعد عن ميرنا كزوجة لأنه لايعرف ما العمل وكيف يتصرف. لا يميّز الخطأ من الصواب. وميرنا أيضاً فكرت كثيراً في الابتعاد عن البيت والانتماء إلى رهبنة ودخول الدير ومتابعة ما تعتقد أن الله يعده لها هناك.

وتذكر أن العذراء قالت لها بعد مرور سنة على بداية الظاهرة، وتحديداً في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٣، في أثناء انخطاف تابعه مؤمنون في البيت: «هذا كل ما أريد. ما

جئت لأفرّق. حياتك الزوجية ستبقى كما هي. «بتحبي تجي لعندي تعي، بيكفي أنك بدك تجي».

ويذكر حاضرو هذا الانخطاف من الأهل والجيران والزوار أن ميرنا، في فترة غيبوبتها في السرير والزيت يترشّح من وجهها ويديها، رفعت جسمها إلى الأمام ثم عادت وتمددت. ولم يفهم الحاضرون لماذا فعلت ذلك إلا بعد عودة ميرنا من الانخطاف وترديدها ما قالته لها العذراء. وتأكدوا أن ميرنا عندما قالت لها العذراء «بتحبي تجي لعندي تعي» قامت، ولكنها ما لبثت أن تراخت عندما قالت لها العذراء «بيكفي أنك بدك تجي».

وتروي ميرنا ما حدث كالآتي: «إن العذراء بعدما قالت لي: «هذا كل ما أريد. ما جئت لافرّق. حياتك الزوجية ستبقى كما هي»، ابتسمت ابتسامة رائعة كلها طمأنينة وقالت: «بتحبي تجي لعندي»؟ قلت: «نعم، كيف»؟ قالت وقد اشارت بيديها الاثنتين وابتسمت: «تعي». حاولت أن أشد جسمي لأطلع إليها. ولكني لم استطع. فقالت: «بيكفي أنك بدك تجي».

في هذه الرسالة تأكدت ميرنا أن العذراء تريدها أن تستمر في حياتها الزوجية كما هي. فاستمرت.

وفي ٧ ايلول ١٩٨٤، ظهرت لها العذراء في انخطاف روحي أيضاً وقالت لها: «عيشي حياتك. ولكن الحياة لا تمنعك من أن تتابعي الصلاة». وقالت لها سراً خاصاً بها: «هذا سيكون بيني وبينك لحين مماتك». وقد سألها الابوان يوسف معلولي والياس زحلاوي اللذان كانا حاضرين الانخطاف عما إذا كان السر مفرحاً أم محزناً فاجابت: «مفرحاً».

واستمرت ميرنا في حياتها العادية. وعاشت حياتها الزوجية على نحو سويّ.

وفي انخطاف ١ أيار ١٩٨٥، قالت ميرنا إن العذراء ابلغت إليها رسالة جاء فيها: «ابنتي، سأعطيك هدية اتعابك».

ولم تعرف ميرنا أن الهدية ستكون طفلة إلا عندما حصل الحمل في العام ١٩٨٦ بعد أربع سنوات من زواجها. وولدت ميريام في ١٥ تشرين الأول ١٩٨٦. وخلال مدة الحمل انقطع نضح الزيت من الايقونة وكذلك من ميرنا. وغابت عنها الظهورات والانخطافات منذ ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٥، اليوم الذي حصل فيه انخطاف ورسالة من السيد المسيح جاء في آخرها: «إذا طال غيابي واحتجب النور عنك، فلا تخافي، إنما هذا لتمجيدي».

مرت ميرنا في مرحلة الحمل بفترة عصبية جداً. خافت كثيراً أن ترزق بطفل مشوه يكون صليبها الذي تحمله بطيبة خاطر. صلت كثيراً وبكت مراراً من أجل طفل كامل الخلقة وكم رددت: «ياعذراء، اريد خلقة طفلي متل خلقتك».

ميرنا الطفلة.

عائلة جان الأخرس، (قبل ولادة ديانا وشفيق)، من اليسار: لينا، جان، ميرنا، نهى وعامر.

مدركة رسالتها.

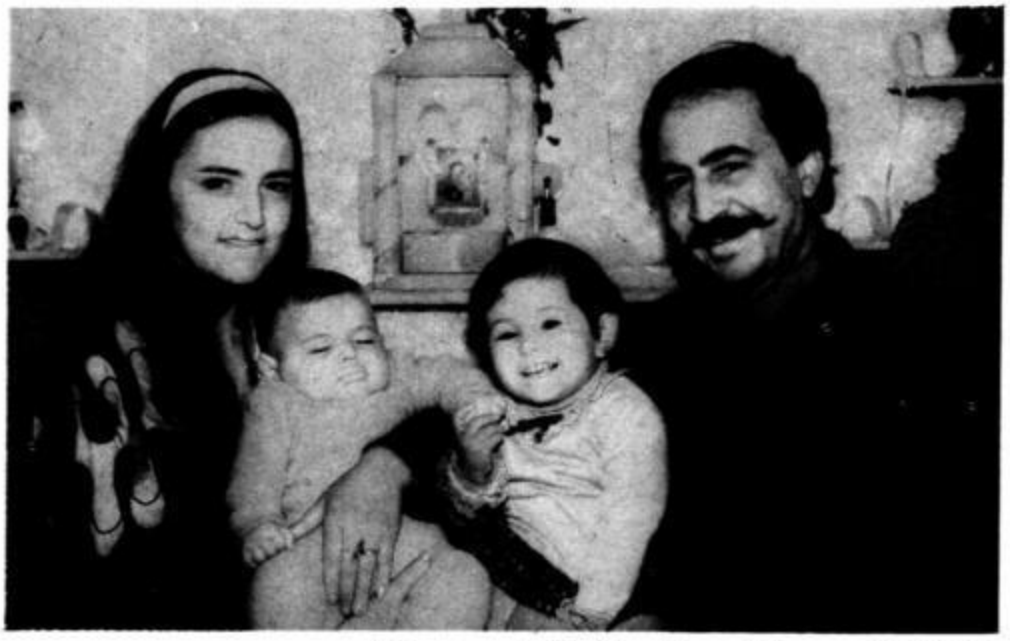

عائلة نقولا نظور، من اليسار: ميرنا، جان ـ ايمانويل، ميريام ونقولا.

من اليسار: الأب معلولي، ميرنا، اللاهوتي الفرنسي رنيه لورانتان واضع كتاب عن الظهورات في العالم، ونقولا.

ونقولا أيضاً خاف من ولادة طفل ذي عاهة. ولكن يوم الولادة تبددت المخاوف وكان شكر الزوجين لله عظيماً.

وتحدثنا ميرنا عن يوم ولادة ميريام: «الأربعاء ١٥ تشرين الأول حان موعد قدوم الهدية وهي طفلتي الجميلة ميريام التي أتت في الساعة ٣،٣٠ من بعد ظهر ذلك اليوم. كنت اتوق لرؤية كم هي جميلة. وعندما شاهدها والدها ركع وقبّل الأرض وشكر الله على هديته. وحمدنا الله على نعمته الكاملة الخلقة».

في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٦، بعد مرور ٤١ يوماً على ولادة ميريام عاد الزيت يرشح من الايقونة ومن ميرنا التي انخطفت من جديد وتلقت رسالة جديدة.

ولكنّ في العام ١٩٨٧ شعرت ميرنا بتعب من كل ما يجري حولها. ففي اسبوع الآلام من تلك السنة فُتحت سمات المسيح في يديها وقدميها وجنبها ورأسها. وقد تهافت الناس على زيارة البيت من كل حدب وصوب. وانهالت على ميرنا الأسئلة. وكان عليها أن تعيد رواية قصتها مراراً وتكراراً. فضلاً عن ذلك كان عليها الاهتمام ببيتها وطفلتها الرضيع.

عشية عيد ميلاد العذراء في ٧ ايلول ١٩٨٧ أُخذت ميرنا في انخطاف روحي جديد. تمددت على سريرها يحيط بها الأهل والزوار، ورشح وجهها ويداها زيتاً، وغابت دقائق؛ وعندما عادت إلى الوعي انهمرت من عينيها الدموع بغزارة. سألها الكهنة ما بها، لم تجب بل استمرت تبكي بمرارة. فأُخرج الجميع من الغرفة وقد ارتعبوا من رسالة اعتقدوا أنها خطرة جداً وتنبىء بعظائم الأمور.

روى الأب الياس زحلاوي تفاصيل ما حدث في مذكراته: «في نهاية صلاة المدائح، طال غياب الأب يوسف معلولي (في الغرفة). دعوت الجوقة إلى مواصلة الترنيم ثم دخلت إلى الغرفة فرأيت ميرنا تبكي. هي المرة الأولى تبكي فيها في نهاية انخطاف. تساءلت: أتراها حُمِّلت رسالة مخيفة تنذر بشّر ما؟ هذا ما تبادر إلى ذهني للوهلة الأولى. وطال بكاء ميرنا. ثم خرجتُ إلى البهو بعدما سمعت الأب بولس فاضل يقول إن ميرنا لا تريد أحداً في الغرفة، حتى الكهنة. وكان الناس ينتظرون رسالة ما. قلت للناس في الدار إنّ ميرنا تواصل البكاء، وإنّنا نجهل إنْ كانت هناك رسالة لأن ميرنا لا تقول شيئاً. ودعوتهم إلى الصلاة من أجلها ومغادرة البيت بهدوء. فبدأوا ينسحبون. وبعد فترة دخلنا نحن الكهنة إلى الغرفة وكنا أربعة: الآباء معلولي، زحلاوي، فاضل والياس بلدي (كاهن في بطريركية الروم الكاثوليك في دمشق). كانت ميرنا تبدو شبه منهارة خلافاً لحالاتها السابقة بعد الانخطافات. واستمعنا إلى رسالة المسيح الخاصة بميرنا وهي: «ماري، ألستِ أنت التي اخترتُها، الفتاة الهادئة التي قلبها مملوء حباً وعطفاً. تبيّن لي أنك لا تقدرين أن تتحملي أي

شيء من أجلي. سأعطيك فرصة لتختاري، وتأكدي [انك] إذا خسرتني خسرت دعاء كل من حولك. واعرفي أن حمل الصليب لا بد منه».

وتابع الأب زحلاوي في مذكراته عن تلك الليلة قائلاً: «بدت لنا الرسالة قاسية. تبادلنا الخواطر مع ميرنا ورأينا أن نشدد على ممارستها الصلاة أكثر مما تفعل وبإيمان أقوى. وكذلك أن تمارس الاسرار أكثر في التناول وحضور الذبائح الإلهية. ودعونا نقولا أيضاً إلى تكثيف الصلاة والاقتراب أكثر من الاسرار المقدسة. ثم خرجنا جميعاً من الغرفة ووقفنا أمام الايقونة للصلاة في صمت مطبق. وفجأة ارتفع صوت ميرنا بترنيمة ادهشني اختيارها، ومطلعها:

«عرفت بأن قد تعثر دربي
فجئتَ إليّ تقود خطاي
وتعرف أني بحبك ربي
أهيم كصب وفيك هواي
وليس لدربي سواك رفيق
يا الله يا الله».

وأضاف الأب زحلاوي في مذكراته أنه في اليوم التالي اتّصل بميرنا هاتفياً ليطمئن إلى أحوالها فقالت له: «ابونا، مبارح صليت أمام الصورة حتى الثالثة والنصف صباحاً. وعندما استيقظت هذا اليوم وجدت في الجرن قليلاً من الزيت، ولكنه بالنسبة إليّ يساوي تنكة».

وهكذا امضت ميرنا أيامها ولياليها في الصلاة تطلب من ربها الغفران وتؤكد له أنها تختاره وتريده وأن لاشيء سيحول بينهما. وكم تعزت وشعرت ببعض الإطمئنان بعد أيام قليلة عندما تجدد رشح الزيت من الايقونة وامتلأ الجرن به.

وبعد شهرين تقريباً، وفي انخطاف الذكرى الخامسة للصوفانية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٧ نقلت رسالة من المسيح جاء فيها:

«ابنتي، أني اقدر اختيارك لي ولكن ليس بالقول فقط. أريد أن تضمي قلبي إلى قلبك الرقيق فتتحد قلوبنا. لا تكرهي أحداً فيعمى قلبك عن حبي. أحبي الجميع كما احببتني، وخصوصاً الذين ابغضوك وتكلموا عليك فمن طريقهم تكتسبين المجد. بذلك تخلصين نفوساً معذبة. استمري في حياتك زوجة وأماً واختاً. لا تضايقك المصاعب والأوجاع التي ستأتي إليك بل أريد أن تقوي عليها وأنا معك».

وتابعت ميرنا حياتها زوجة وأماً واختاً. وحملت مرة ثانية في أواخر العام ١٩٨٧ وغابت عنها الانخطافات حتى ولادة ابنها في ٢٦ تموز ١٩٨٨ في مدينة لوس انجلس

الأميركية واسمته جان ـ ايمانويل. إلا أن ترشُّح الزيت لم ينقطع من صور للعذراء الصوفانية أو من يدي ميرنا.

رحلة ميرنا إلى الولايات المتحدة في العام ١٩٨٨ تمت بناء على دعوة ملحة من الدكتور انطوان منصور وعائلته بعدما زاروها مراراً في دمشق وتأثروا كثيراً من الظاهرة. وتمكنت ميرنا من الحصول على فيزا لها ولزوجها وابنتها من السفارة الأميركية في دمشق بعدما أبرزت دعوات رسمية أرسلها إليها الدكتور منصور من رجال دين شرقيين في مدينة لوس انجلس لزيارتها في مهمة تبشير. وامضت في الولايات المتحدة خمسة أشهر ونصف الشهر، من آذار حتى مطلع ايلول، وشاركت في اعياد الشعانين والفصح لدى الطوائف الشرقية والغربية في الكنائس هناك. وقد نزلت في أثناء اقامتها هناك في بيت الدكتور منصور وزوجته كلير، شقيقة كاتبة هذه السطور. هناك التقيتُها وعرفتها للمرة الأولى وعشت معها بضعة أسابيع ووجدتها امرأة متواضعة، محبة، عادية في حياتها اليومية. تطبخ، تنظف، تخدم عائلتها، تستقبل الزوار وتصلي معهم. وعرفت زوجها إنساناً عادياً مؤمناً برسالة زوجته.

في مطلع ايلول عادت ميرنا إلى دمشق مع اسرتها التي زادت عضواً جديداً. قالت إن ما دفعها إلى قبول الدعوة للسفر إلى الولايات المتحدة وإلى أي مكان تدعى إليه للتبشير، هو قول المسيح لها في انخطاف الذكرى الخامسة للصوفانية: «اذهبي وبشري في العالم اجمع وقولي بلا خوف أن يعملوا من أجل الوحدة».

ظاهرة الزيت

بعد زواج ميرنا بسبعة أشهر تقريباً، بدأت في حياتها الظاهرة الغريبة. فهي انتسبت مع حماتها إلى أخوية دينية ارثوذكسية في كنيسة الصليب في دمشق. وتضم الأخوية سيدات يجتمعن كل اربعاء في صلاة خاصة للعذراء تعرف بصلاة «البراكليس».

وتروي ميرنا: «في أحد أيام الأخوية، الواقع فيه ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٢، زرنا مع السيدات شقيقة زوجي ليلى المريضة جداً في بيتها، وهي تعاني آلاماً مبرّحة. هناك اقترحت الشقيقة الثانية لزوجي ماري روز أن نصلي صلاة «البراكليس» على نية المريضة. تحلقنا حول ليلى في السرير في غرفة نومها. ركعتُ وبعض السيدات للصلاة، فشعرت برعشة غريبة، وللمرة الأولى بدأت يداي ترشحان زيتاً. دُهشتُ ودُهش الحاضرون. ولم نستطع تفسيراً. وعلى رغم حيرتي، استجبت إلى رغبة السيدات ومسحت وجه ليلى ورأسها وظهرها بالزيت، فما عادت تشعر بألم وشفيت في وقت لاحق. لكنني بقيت حائرة. واستمرت ظاهرة الزيت هذه طوال الأسبوع. كلما صليت ترشّح. حتى أنني كنت *اجرب نفسي واقول: الآن سأصلي وأرى. وابدأ بالصلاة، وإذ الزيت من يدي يزيدني* حيرة».

وصباح ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٢ حدث لها أمر غريب. وتروي أيضاً: «استيقظت الساعة الثامنة صباحاً. لم أجد نقولا في الغرفة. كان مستيقظاً قبلي. ذهبت إلى الحمام لأغسل وجهي فوجدته مشغولاً. صعدت إلى منزل سلفتي ايلين في الطبقة العلوية. وجدت الحمام مشغولاً أيضاً. انتظرت قليلاً وبدأت اتحدث مع ايلين. وفجأة فاحتّ رائحة بخور قوية. سألتُ ايلين إذا كانت اشعلت بخوراً فاجابتني أنها لم تبخر. وسألتني لماذا اسأل؟ قلت إني أشم رائحة بخور. فقالت لي: يا ميرنا هذا الأسبوع رح تجنّنينا. انزلي

بخّري البيت. نزلت مسرعة إلى غرفة الجلوس حيث ايقونة خشبية قديمة جداً للعذراء موضوعة على طاولة خشبية، وإلى جانبها الايقونة الصغيرة للعذراء ويسوع التي احضرها نقولا من بلغاريا، وإذ بهذه الايقونة الصغيرة تلمع بالزيت ورائحته تفوح منها قوية عطرة. رفعت الصورة فوجدتها غارقة بالزيت وتنقط بالزيت وتحتها بقعة زيت. ركضت صوب نقولا الذي كان يرتدي ثيابه في الغرفة وقلت: «نقولا نقولا على الصورة زيت وعم تنقط». أخذ الايقونة ووضعها على صحن في غرفة النوم وإذ الصحن يمتلىء بالزيت. وضعها على صينية وامتلأت الصينية أيضاً بالزيت. قلت له يجب أن نبّخر. قال: من أين نحضر بخوراً؟ مددت يدي إلى الطاولة قرب السرير فإذا قطعة بخور لا أعرف كيف وُجدت. وقلت: «هذا بخور». وشعرنا برهبة. وقال زوجي: «أنا سأذهب احضر أمي وأخوتي» (وكانوا في بيت شقيقته ليلى). وأضاف: «أنت لاتفتحي الباب لأحد حتى أعود». بقيت وحدي في الغرفة التي يخيم عليها سكون رهيب. كنت خائفة جداً. اصلي لكن لا أعرف ماذا أقول. كنت ابكي لكن دمعتي ناشفة. كنت ابتسم لكن لا اعرف لماذا. اتكلم مع نفسي واقول: «ما هذا أأنا في حلم أم في علم؟» وفجأة سمعت صوت امرأة كأنه قادم من خلف البحار، كصدى الصدف، تقول لي:

«ابنتي ماري لا تخافي أنا معك. افتحوا الأبواب. لا تحرموا أحداً من رؤيتي. اضيئي لي شمعة».

ركضت إلى المطبخ لأحضر شمعة ومن شدة خوفي سهوت ونسيت الشمعة. رجعت إلى الغرفة. ركعت أنظر إلى الصورة الغارقة بالزيت. فجأة انقطع التيار الكهربائي واصبحت غرفتي مظلمة جداً. خفت كثيراً ومن شدة الظلمة تذكرت الشمعة التي طلبتها السيدة. فبدأت ابحث عن شمعة. ونزلت إلى الطبقة السفلى عند خليل حيث مشغل الصياغة واستلفت شمعة صغيرة جداً. وعدت إلى الغرفة راكضة. وقلت وأنا اشعل الشمعة: «يا عدرا ألم تقولي أن لانحرم أحداً من رؤيتك؟ فكيف ذلك والغرفة مظلمة؟ ها انذا اشعل لك شمعة. اعطينا أنت الكهرباء». أقول ذلك من غير شعور. اسلي نفسي. وما اشعلت الشمعة حتى عادت الكهرباء مع أنها عادة تظل مقطوعة ثلاث ساعات؛ انقطعت خمس دقائق فقط».

وعاد نقولا مع أهله. وضج البيت بالحدث. وتتابع ميرنا: «حضرت جارة إلينا وشعرت بالعجقة غير الاعتيادية في البيت. سألت: شوفي؟ قال لها نقولا: نخبرك شرط ألا تخبري أحداً. قلت له: لا يا نقولا. سمعت العدرا تقول لي افتحوا الأبواب. لا تحرموا أحداً من رؤيتي. عندها اذعن نقولا وقال: الذي فتح الباب هو الذي يغلقه».

وذاع الخبر. وغص البيت بالناس. واتصل أهل البيت بالبطريركية الارثوذكسية

فحضر المطران بولس بندلي يرافقه الكاهنان جورج جيلو وجورج ابو زخم. وصلّوا أمام الصورة وغادروا البيت بعدما اخذوا قطنة مشبعة بالزيت.

في اليوم التالي الواقع فيه ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٢، تدفق الناس إلى البيت. وحضر مسؤولان امنيان يرافقهما الدكتور صليبا عبد الأحد. دخلوا غرفة النوم حيث الصورة الراشحة بالزيت وفكوا الصورة واعادوا تركيبها بعد كسر بسيط في إطارها البلاستيكي. وفحصوا الجدار في الغرفة. وطلبوا من ميرنا أن تغسل يديها امامهم ففعلت. ثم دخلوا معها إلى غرفة الجلوس وما أن جلست أمامهم تتحدث عما حصل معها حتى رشحت يداها زيتاً. قلب الدكتور صليبا يديها وفحص ذراعيها الجافتين. وحك راحتيها باصابعه. ثم التفت إلى مسؤولي الأمن وقال: «الله كبير». فما كان منهما إلا أن طلبا قطعة من القطن مشبعة بالزيت لكل واحد منهما وغادرا المنزل.

ويروي الأب زحلاوي زيارته البيت للمرة الأولى في اليوم التالي لرشح الايقونة بالزيت: «كنت اتممت قداس الساعة الخامسة عشية الأحد ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٢، عندما ابلغني أشخاص ما يحدث في أحد بيوت حارة الصوفانية. وألحوا عليّ في الذهاب. وصلت إلى البيت قرابة السابعة مساء. الحارة اعرفها جيداً منذ طفولتي، لكن البيت بالذات لا اعرفه. الازدحام كبير عند الباب. اصعد الدرج بصعوبة. عشر درجات تقريباً. البهو مزدحم بالناس. عرفت بعض الوجوه. مشيت إلى الغرفة. طُلب إلينا أن نخلع الأحذية فخلعناها. الغرفة أيضاً مزدحمة بالناس، في وسطها سرير عريض جلست عليه صبية شاحبة اللون، ترتدي لباساً أسود. ادركت من الناس الذين حولها أنها ميرنا التي يحدث لها أمور غير طبيعية. وشاهدت الايقونة الغارقة بالزيت موضوعة على طاولة قرب السرير فوق صحن خشبي فيه قطعة قطن امتصت الزيت. واجواء الصلاة والخشوع تخيم على الغرفة. فور انتهاء الصلاة طلبت أن اتعرف إلى ميرنا وزوجها وعائلتي الزوجين. تعرفت إليهم في غرفة الجلوس وكنت أريد أن ألمس مدى صدقهم ونزاهتهم. وبعد التحدث إليهم لم أشك لحظة في أن الجماعة صادقون ومنذهلون. طلبت من نقولا أن يسمح لي بالتحدث إلى ميرنا على انفراد، فلبى ببساطة وسرعة. دخلت مع ميرنا إلى غرفة مجاورة لغرفة النوم. أول سؤال تبادر إلى ذهني كان: «ميرنا، شو انطباعك»؟ أجابت بخوف: «قلبي مقطوع. مو عارفة شو صاير لي». سألتها: «كنتِ تصلّي كثير بالسابق»؟ ردت على الفور: «أبونا، لاتتوهم، أنا بلغت من فترة قصيرة الثامنة عشرة. وعشت كما تعيش أي فتاة في عمري. ثم أنا عروس من سبعة أشهر تقريباً، شو بدك كون؟ كل شي كنت صليه الابانا والسلام. واذهب كل اربعاء مع حماتي إلى الأخوية في كنيسة الصليب». بعد قليل دخلت لينا شقيقة ميرنا إلى الغرفة بادية الاضطراب وقالت: «ابونا، يا ريت

تدخل أنت وميرنا إلى الغرفة الثانية وتصلوا لأن الزيت نشّف عن الصورة». طلبها هذا بدا لي في منتهى الغرابة. من تظنني أنا لأصلي كي يعود الزيت إلى الصورة؟ شعرت بحرج وفكرت كيف خطر ببالها مثل هذا الطلب، ثم التفتّ إلى ميرنا وقلت لها: «شو رأيك»؟ قالت: «ما بعرف، متل ما بدك». حاولت التنصّل قائلاً: «والناس الذين في الغرفة»؟ قالت لينا بلهجة قوية واثقة: «سأطلب منهم أن يخرجوا». ودخلنا إلى الغرفة المجاورة التي أُفرغت من المصلين تماماً. شعرتُ برهبة. ركعتُ ميرنا أمام الصورة وفتحتُ يديها. وركعتُ أنا خلفها. رحتُ اصلي في قلبي. وكان صمت. وإذ بي اسمع ميرنا تقول بصوت هادىء: «ياعدرا أنت النبع. الناس يأتون من اجلك، لا من أجلي. لا تسمحي أن ينزل الزيت من يدي ولا ينزل من صورتك. ياعدرا أنت النبع. أبوس ايدك أبوس اجرك لا تسمحي أن ينقطع الزيت من صورتك وينزل من يدي». كنت اسمع لغة جديدة. فاجأتني الكلمات ببساطتها وعمقها في آن. تابعتُ المراقبة من خلف بكل ما اوتيت من يقظة. صمتتْ ميرنا فترة ثم قالت من دون أن تلتفت إليّ: «ابونا، حاسة أن العدرا دخلت فيّ». شعرت بقشعريرة عندما سمعت هذه العبارة، ولم استطع أن افهم ما تعنيه. وإذ بي أرى مادة لزجة تتألق من راحتي ميرنا واصابعها، وكأن في اسفل يديها اسفنجة تعصر الزيت الفوار إلى فوق. ونظرت إلى الايقونة فرأيت قطرات من الزيت تتجمع في وسطها وتسيل ببطء. احسست أني في عالم آخر. انقّل الطرف بين يديها والصورة، واصلي سائلاً الله أن يلهمني ما يجب أن اعمل. وميرنا تواصل ترديد الكلمات ذاتها: «ياعدرا أنت النبع. ياعدرا أنت النبع . . .».

وتحولت غرفة ميرنا الى مكان يؤمه المرضى والزوار من اماكن مختلفة، قريبة وبعيدة. ومنهم من يمضي الليل نائمًا هناك تنفيذًا لنذر او طلبًا لشفاء. والايقونة في الغرفة ترشح زيتاً في مناسبات عدة. وقد وزعت آلاف الصور الفوتوغرافية لها، واذ بكثير من هذه الصور ترشح زيتًا بعد صلاة عليها داخل البيت في الصوفانية، فضلاً عن صور رشحت زيتًا في بيوت اصحابها.

منها صورة في مدينة بيت لحم في الضفة الغربية. وقد جاء في رسالة وقّعها الخوري يعقوب ابو سعدى راعي طائفة الروم الكاثوليك في بيت لحم، والخوري ابرهيم الخوري راعي طائفة الروم الارثوذكس في بيت ساحور، وجورج طناس ابو عيطة والمحامي متري طناس ابو عيطة (الوثيقة مرفقة)، ووجهوها الى ميرنا، ما يلي:

«. . . كم يسعدنا بأن نعلمك اننا بتاريخ ١٢ ـ ٦ ـ ١٩٨٦ دعينا الى بيت السيد متري طناس ابو عيطة في بيت لحم لنشاهد قوة الخالق التي جلّت قدرته، ونعاين الزيت المقدس ينسكب من صورة العذراء البريئة من كل عيب، «ينبوع الزيت المقدس» والتي

احضرها السيد جورج طناس ابو عيطة معه عند زيارته لك في الصوفانية بدمشق، وقد استمر الزيت بالنضح من الصورة لمدة شهر كامل. وقد قام المئات من رجال الدين والاخوة المؤمنين من جميع الطوائف المسيحية في بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا والقدس ورام الله والناصرة بزيارة الصورة والتبرك بها، واقاموا الصلوات والترانيم لتمجيد الخالق، الباعث العجائب من السماء، ولتكريم العذراء الطاهرة ام النور».

ولا بد من ذكر ما حدث ليل ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٣، في الذكرى الاولى للظاهرة عندما انهمرت دمعتان من عيني العذراء من صورة مكبرة لسيدة الصوفانية، وسجل الفيديو الحدث. وكان السيد مانويل خوام من دمشق احضر صورة مكبرة للعذراء الى البيت في الصوفانية للمشاركة في الصلاة في الذكرى الاولى ولتبريك الصورة ليعلقها في بيته. وعند منتصف الليل اقترح زوج ميرنا ترتيل «سنة حلوة يا مريم» لمناسبة العيد، فبدا في عيني العذراء في الصورة المكبرة دمعتان تنهمران ببطء، والعين اليسرى احمومرت. وبكى الحاضرون ولم يعرفوا ما اذا كانت الدموع للحزن او للفرح ام ان دمعة للحزن ودمعة للفرح. وقد اخرج نبيل شقير كاميرا الفيديو وسلّطها على الصورة وهو يرجف. وقد استغرق انسياب الدمعتين من العينين الى حيث غابتا عند حافة الشفتين ١٢ دقيقة. وحصل ذلك خلف زجاج الصورة لأن ناديا شقيقة المصور شقير حاولت ان تمسح الدمعة بيدها فلم تفلح.

ما هو هذا الزيت الراشح من الايقونة ومن الصور الفوتوغرافية ومن يدي ميرنا؟

أُخذتْ عيّنات من زيت الايقونة ومن يدي ميرنا للفحص في مختبر في دمشق وكذلك في مختبر في المانيا الغربية.

في دمشق اجري الفحص في مختبر مركز البحوث التابع لوزارة الدفاع السورية الذي انيطت مسؤوليته مباشرة بوزير الدفاع، العماد مصطفى طلاس، الذي سبق له ان زار الصوفانية وعاين بعض احداثها وابلغ الى الاب زحلاوي في احدى مقابلاته معه: «اذا قررتم ان تكتبوا شيئًا عن الصوفانية، قولوا انا شاهد».

وفي المانيا الغربية اجري الفحص في مختبر الدكتور «لوغس»، مدير المؤسسات الكيمية في دائرة التحليل الكيمي لمقاطعتي غيزل وكليفه.

جاءت نتيجة الفحصين متطابقة تمامًا، وخلاصتها ان السائل هو زيت زيتون صاف مئة في المئة.

يروي الاب فارس معكرون، رئيس اكليريكية القديس بولس الكبرى في حريصا للآباء البولسيين، في مقابلة مع الأب يوسف مُوَنِّس في برنامج «يوم الرب» على شاشة «المؤسسة اللبنانية للإرسال» في آب ١٩٨٧، انه كان في دمشق في المدة التي برزت فيها

احداث الصوفانية، وانه كان شبه مرشد روحي لميرنا وعائلتها، وانه قال لها: «كل كلمة تقولينها سوف تحاكمين عليها امام الناس وامام الله. كل كذبة سوف تلامين عليها كل حياتك. وكل حقيقة سوف تمجدك حتى آخر الدهر».

وذكر انه اجتمع الى الخبراء السوريين الذين فحصوا عينات الزيت الآتي من الصوفانية وابلغوا اليه نتيجة الفحص. قال: «استدعوني الى غرفة وقالوا لي: نريد ان نقول لك كل شيء. قلت لهم: أكيد. قال احدهم، وهو من الدكاترة المسلمين: «يا ابونا، هذا زيت زيتون صافٍ مئة في المئة. قلت له: اراك تتكلم وكأنك خائف. نحن نريد ان يكون زيت زيتون صافيًا. اجاب: الآن اسمح لي ان اقف واتكلم. وبعدما وقف قال: كل زيوت الزيتون في العالم تتشابه بنسبة ٩٩٩ في الألف. والجزء المتبقي يتغيّر بسبب التربة والمناخ. لكنّ في هذا الزيت جزءًا من ألف ليس موجودًا في اي زيت من زيوت الأرض. واضاف بكل احترام: انه زيت الله. وهذا كفر بالله. قلت له: لماذا كفر؟ قال: لأني استطعت ان ألمسه بيدي. قلت له: نحن المسيحيين نؤمن بأن الله كله تجسد على الأرض، وليس فقط نقطة زيت منه».

أضاف الاب معكرون في حديثه التلفزيوني: «ان هذه الظاهرة، اذا كانت حقيقة، ستبقى حقيقة بعد مئة سنة. وليس ضروريًا التسرّعُ والقولُ انها حقيقة. لأنه ربما تبيّن يومًا ما شيء آخر يُظهر انها غير ما تبدو لنا اليوم. لنتركها تأخذ مجراها. والحقيقة تُثبت نفسها بنفسها حتى بعد ألف سنة».

لا بد هنا من توضيح مسألة، وهي ان الزيت عندما يترشّح من الأيقونة ويملأ الجرن تحتها، وهو ما حدث عشرات المرات منذ العام ١٩٨٢ حتى اليوم، انما يحصل دفعة واحدة وفي غمضة عين. اي ان الجرن لا يمتلىء شيئًا فشيئًا من نقاط ترشح من الايقونة، بل في سرعة لا تضبطها العين. ونقاط الزيت على الايقونة تتكون من الزيت الذي يتصفّى منها نازلاً الى الجرن.

يشار ايضًا الى ان الزيت فور ظهوره يكون اخضر اللون مثل الخضير النازل من المعصرة، وبعد استقراره في الجرن المكشوف يصبح ذهبي اللون.

الى من يتساءل عن مغزى الزيت في هذه الظاهرة، نقول ان زيت الزيتون يدخل في كثير من اسرار الكنيسة المقدسة. فهناك «الميرون» الذي يُستخدم في اسرار العماد والتثبيت والكهنوت ومشحة المرضى، ويُحضَّر سنويًا من زيت الزيتون وطيوب مختلفة.

ونجد صلاة خاصة بـ «الزيت المقدس» في الصفحة ١٠١٢ من كتاب «طريق الأمان لابناء الايمان» الذي يتألّف من «مجموع ما يحتاج اليه الكاهن والمرتل والقارىء في اقامة فروض العبادة الالهية حسب طقوس الكنيسة الارثوذكسية في ايام الاحاد والاعياد»، وطبع

في العام ١٩٥٨. وفي النص: «تقام في صحن الكنيسة امام الباب الملوكي منضدة يضعون عليها الانجيل المقدس والصليب الكريم وصحيفة فيها قمح (غير مسلوق). ويضعون فوق القمح وعاء مملوءًا زيتًا وخمرًا. ويغرسون في القمح حول القنديل سبعة عيدان صغيرة ملفوفة رؤوسها بقليل من القطن لأجل دهن التائبين عن خطاياهم. وقد جرت العادة ان يكون في القنديل سبع فتائل مضاءة او تشعل شموع صغيرة وتغرس في القمح حول القنديل. وبعد نهاية الصلاة يتقدم المؤمنون فيدهنهم الكهنة بالزيت المقدس. وفيما الكاهن يدهن المؤمن بالزيت المقدس يقول: يا ابتاه القدوس. يا طبيب النفوس والاجساد. يا من ارسلت ابنك الوحيد ربنا يسوع المسيح شافيًا كل مرض ومنقذًا من الموت. اشفِ عبدك هذا من الامراض النفسانية والجسدية المستحوذة عليه بنعمة مسيحك. وبشفاعات سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية وجميع قديسيك. آمين».

في الكتاب المقدس، الزيتونة هي شجرة مقدسة واغصانها رمز السلام والمصالحة واللاعنف. فالحمامة عندما عادت الى نوح في الفلك مع غصن زيتون أكدت المصالحة مع الله. وعصير الزيتون في العهد القديم بركة من عند الله يوفرها لاتقيائه. وفضلاً عن انه عنصر غذاء فهو دهن بهجة، وقديمًا شاع استعماله لمعالجة الجروح والامراض الجلدية وتليين عظام المفاصل. وهو وقود مصابيح المعابد، وقد اختاره الله لمسح الملوك والكهنة.

فالزيت اذًا عطر يطيب به الجسم: «تعد مائدة امامي تجاه مضايقي. وبالزيت تطيب رأسي فتفيض كأسي». (مزمور ٢٣: ٥).

وايضًا «هو كالزيت الطيب على الرأس والنازل على اللحية. النازل على لحية هارون على اطراف ثيابه». (المزمور ١٣٣: ٢).

والزيت رمز للفرح لأنه، إسوة بنوره، يجعل الوجه مشعًا: «وخمر تفرح قلب الانسان لكي ينضّر الزيت الوجوه». (مزمور ١٠٤: ١٥).

وهو زيت المسحة الملكية ويصاحبه حلول الروح القدس: «فأخذ صموئيل قارورة الزيت وصبّها على رأسه (شاوول) وقبّله وقال: اما ان الرب قد مسحك قائدًا على ميراثه... فينقضّ عليك روح الرب». (١ صموئيل ١٠: ١ - ٦).

وايضًا: «فأخذ صموئيل قرن الزيت ومسحه في وسط اخوته فانقض روح الرب على داود» (١ صموئيل ١٦: ١٣).

وفي المسحة الالهية: «احببت البر وابغضت الاثم لذلك مسحك الله الهك بزيت بهجة من دون رفقائك». (عبرانيين ١: ٩، مزمور ٤٥: ٨).

وفي مشحة المرضى: «هل فيكم من يعاني مشقة؟ فليصل، او مسرور؟ فليرنم. هل

فيكم مريض؟ فليدع كهنة الكنيسة وليصلوا عليه ويمسحوه بالزيت باسم الرب». (يعقوب ٥: ١٣ ـ ١٤).

وايضًا: «ومضوا وكرزوا بالتوبة واخرجوا شياطين كثيرين ودهنوا بالزيت مرضى كثيرين وشفوهم». (مرقس ٦: ١٢).

وفي بلسمة الجروح هناك مثل السامري الصالح الذي يرويه السيد المسيح في انجيل لوقا: «كان انسان منحدرًا من اورشليم الى اريحا، فوقع بين لصوص فعرّوه واوسعوه ضربًا ومضوا وقد تركوه بين حي وميت. واتفق ان كاهنًا كان منحدرًا في الطريق عينها فأبصره وجاز وكذلك لاوي وافى المكان فأبصره وجاز. ثم ان سامريًا في سفر مرّ به فرآه فتحنن عليه فدنا اليه وضمد جروحه وصب عليها زيتًا وخمرًا ثم حمله على دابته الخاصة وأتى به الفندق واعتنى به». (لوقا ١٠: ٣٠ ـ ٣٤).

والزيت في صلب الضيافة الشرقية؛ اذ يمسح المضيف رأس ضيفه بالزيت. جاء في انجيل لوقا ان يسوع زار بيت احد الفريسيين. وفيما هو متكىء دخلت امرأة خاطئة اتت بقارورة طيب وراحت تبكي وتبل رجلي يسوع بالدموع وتمسحهما بشعر رأسها وتقبلهما وتدهنهما بالطيب. ولما قال الفريسي في فكره عن المسيح ان هذا الرجل لو كان نبيًا لعلم ان هذه المرأة خاطئة، قال المسيح للفريسي: «انا دخلت بيتك ولم تقدم لي ماء لرجلي. اما هي فقد غسلت رجلي بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها. انت لم تقبلني اما هي فمذ دخلت لم تكف عن تقبيل قدمي. انت لم تدهن رأسي بزيت واما هي فدهنت رجلي بالطيب». وكان يسوع يشير، بكلامه هذا، الى آداب الضيافة في ذلك العصر. (لوقا ٧: ٣٦ ـ ٤٩).

وتبقى اشارة الى المثل الذي رواه السيد المسيح عن العذارى الجاهلات اللواتي اخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتًا، في حين أخذت العذارى الحكيمات الزيت في قواريرهن ولاقين العريس. (متى ٢٥: ٣ ـ ٨).

ظهورات العذراء

بعد ترشّح الزيت من يدي ميرنا ثم من الايقونة في تشرين الثاني ١٩٨٢، طرأ تطور جديد في مسار الاحداث في الصوفانية. وبدأ ظهور للعذراء يتراءى لميرنا، ارعبها في البداية، لكنها ما لبثت ان اعتادت عليه الى درجة انها لمست العذراء بيدها، على حد قولها، في محاولة منها لتأكيد مكان وقوف العذراء للذين يحيطون بها ولا يرونها.

وظهورات العذراء لميرنا خمسة تمّت كلها على السطح، اولها ليلة ١٥ كانون الاول ١٩٨٢ وآخرها عشية عيد البشارة في ٢٤ آذار ١٩٨٣. من بعدها انتقلت ميرنا الى حالات الانخطاف.

حصل الظهور الاول ليل الاربعاء ١٥ كانون الاول ١٩٨٢، في ظروف مفاجئة جدًا. ففي تلك الليلة كان عدد من المؤمنين في غرفة النوم امام الايقونة، على رأسهم الكاهن الارثوذكسي الاب جورج ابو زخم والكاهن الكاثوليكي الاب الياس زحلاوي، يصلون المسبحة ويتلون المدائح. وكانت الساعة بلغت الحادية عشرة ليلاً عندما شعرت ميرنا برعشة غريبة وبقوة تجذبها الى السطح. وتروي ميرنا ما حصل كالآتي: «كنت جالسة في زاوية الغرفة قرب الايقونة انشد مع المصلين صلاة المدائح. وفجأة احسست بشيء داخلي وبدأت ارتعش ولا اعرف ما السبب. خفت جدًا. كأن دقات قلبي على وشك ان تتوقف. امسكت بالمسبحة وبدأت أعد حباتها. لا أدري كيف اتصرف او ماذا افعل. بعد ثوان، شعرت بيد تدفعني من كتفي الى خارج الغرفة. التفت ورائي، الحائط ورائي. تابعت تركيزي على المسبحة. شعرت للمرة الثانية بيد تدفعني. احست بي فتاة كانت تجلس الى جانبي تدعى غادة فرحان اليوسف، مهنتها الصيدلة. سألتني ما بي. لم اخبرها ظنًا مني بأني اهلِس. لكن اليد عادت تدفعني للمرة الثالثة. سألتني: انتِ نعسانة؟ قلت لها

ان يدًا تدفعني الى الخارج. قالت لي انها سمعت ثلاث ضربات على الحائط. واضافت: «قومي روحي، يمكن بدك تشوفي العدرا او يسوع». قلت: «بلا مزح». وبعد قليل قلت لها: «انا خائفة تعالي معي». فأمسكت بي، لكنني أفلتها وذهبت وحدي، وانا اشعر ان يدًا خفية على كتفي».

وتقول غادة اليوسف انها حاولت اللحاق بميرنا لكنها لم تستطع ان تكمل بل عادت الى مكانها وتابعت الصلاة مع المؤمنين.

وأوضحت ميرنا انها عادة تخاف من الصعود الى السطح ليلاً بسبب السلم الخشبي الذي يجب ان تضعه لتربط الدرج بالسطح، ولكن تلك الليلة لا تعرف كيف وصلت الى السطح من دون السلّم: «وجدت نفسي على السطح، راكعة، رأسي بين يدي، عيناي مغمضتان، وحائرة في أمري. مرّت دقائق وأنا على هذه الحال. وكان الجو باردًا. واخيرًا رفعت رأسي وفتحت عيني، واذ مثل شمس تسطع في وجهي. رأيت سيدة لا أعرف كيف وُجدت امامي، تتوهج وكأنها مغطاة بالألماس والجواهر. لم أستطع ان انظر اليها من شدة خوفي. نظرت اليها بطرف عيني. شاهدتها تومىء برأسها وتبتسم. لم احتمل المشهد. فقدت سيطرتي على نفسي وهربت الى منزل سلفي عوض مقابل السطح. كانت ايلين، زوجة عوض، نائمة. افاقت مذعورة تسألني ما بي، وانا اصرخ «ايلين، إيلين، انظري الى السطح، العدرا، العدرا!» كنت لا ازال اراها من النافذة المطلّة على السطح وابتسامتها لا تفارقها».

ويبدو ان ميرنا كانت تصرخ وتبكي وترتعش من الخوف او الرهبة وهي تدل الى السطح. فصفعتها ايلين عدة صفعات لتعيدها الى رشدها لأن ايلين نفسها لم تكن ترى شيئًا. وشعر عوض الذي كان موجودًا مع المصلين في البيت بالضجة فوق، فهرع الى بيته. واخبرته ايلين بما يجري. وقالت ميرنا: «يا عوض شفتها. يا الله شو حلوه!» وحملها عوض الى غرفة الجلوس في بيتها. وبعدما غادر المصلون غرفة النوم من دون ان يدروا ماذا يجري، اخبرت ميرنا الاب ابو زخم والاب زحلاوي بما شاهدته. فقال لها الاب زحلاوي: «اسمعي يا ميرنا، لا بد ان العذراء كانت ستحمِّلك رسالة، ولكنها رأت انك غير قادرة على ذلك اليوم. لكنها ستعود حتمًا. ويجب ان تهيِّئي نفسك لاستقبالها عندما تجدك قادرة على حمل الرسالة. ان العذراء أم ولا أحد يخاف من امه. لذلك ارى ان تصلي ابتداء من هذه اللحظة صلاة بسيطة تطلبين فيها من العذراء ان تهيئك لمجيئها. قولي: يا عذراء هيئيني لاستقبالك بما يمكنني من استيعاب ما تريدين ان تقولي لي».

وصلّت ميرنا طويلاً مثلما علمها الاب زحلاوي. وقالت ايضًا: «يا عذراء انا ابنتك افعلي بي ما تشائين».

بعد ثلاثة ايام من هذه الحادثة، وكان ليل السبت ١٨ كانون الاول ١٩٨٢، اجتمع بعض افراد عائلتَي نظور والأخرس للصلاة في غرفة النوم امام الايقونة، بعدما غادر المصلون والزوار البيت. ركعوا امام الايقونة ومعهم الاب زحلاوي، وكانت الساعة تقارب الحادية عشرة ليلاً. ويذكر الاب زحلاوي انه لاحظ ميرنا تميل الى الأمام مرات وكأن النعاس يسيطر عليها. فقرّر الانسحاب وغادر المنزل فيما أهل البيت مستمرون في الصلاة.

تقول ميرنا انها في اثناء الصلاة تلك الليلة احست ان احدًا يدفعها الى أمام. وتكرر ذلك مرات. ولم تستطع ان تقاوم رغبة في الاندفاع الى السطح. فصعدت وصعد معها الحاضرون وكانوا: حماتها ام عوض، زوجها نقولا، سلفها عوض وزوجته ايلين ووالديها جان ونهى.

وتقول ميرنا: «كنت ارتعش من شدة الخوف، او بالاحرى من شدة الرهبة. كانت السماء ملبدة بالغيوم ومظلمة، والبرد قارصًا. وفجأة سطع نور مثل برق ثلاث مرات. ثم رأيت كتلة من نور تشع كالشمس متماوجة الألوان الى جانب غصن شجرة الكينا مقابل بيتنا. ثم رأيت هذه الكتلة تنفجر فينبثق منها شعاع على شكل هالة. وفي وسط هذه الهالة سيدة تجلس على الغصن. صرخت انا وعوض معًا لأنه وحده شاهد الكتلة والهالة مثلي. لكنه للأسف لم يشاهد السيدة. صرخت: «شوفوا شوفوا، العدرا، العدرا». وكنت اشير باصبعي الى مكانها. ومرّت لحظات وانا انظر اليها وهي تنظر إليّ بابتسامة كلها طمأنينة وسرور. ثم وقفت، وقدماها لا تطآن شيئًا، وبدأت تقترب منا بخطوات هادئة. تمشي في الظلام مثل زورق يسبح ببطء وخلفه الامواج، ولكنّ الامواج خلف العذراء من نور. وما لبثت ان دخلت السطح مخترقة الدرابزين. انظر ولا اصدق ماذا ارى. سيدة تسير وكأنها جسد. تخترق الدرابزين وكأنها روح وتقف امامي. جميلة جدًا الى درجة لا استطيع وصفها. طويلة القامة، شرقية السمات مثلنا. تلبس فستانًا ناصع البياض يمتد الى فوق رأسها ويغطيه. ويحيط خصرها زنار ازرق معقود، ووشاح ازرق بلون الزنار يلف كتفها اليمنى وينزل في اتجاه الارض من جانبها الايسر. ومن دون شعور رحت اردد كل جملة تقولها، ومِن حولي مَنْ يكتب ماذا اقول».

وهذه هي الرسالة الاولى في ظهور العذراء الثاني لميرنا: «ابنائي، اذكروا الله لأن الله معنا. انتم تعرفون كل شيء، ولا تعرفون شيئًا. معرفتكم معرفة ناقصة. لكن سيأتي اليوم الذي فيه تعرفون كل شيء مثل معرفة الله لي. افعلوا الخير لفاعلي الشر ولا تعاملوا احدًا بالسوء. اعطيتكم زيتًا اكثر مما طلبتم، وسأعطيكم ما هو أقوى من الزيت بكثير. توبوا وآمنوا واذكروني في سروركم. بشّروا بابني عمانوئيل. من بشّر خلص ومَن لم يبشر

فايمانه باطل. احبوا بعضكم بعضًا. لا أطلب مالاً يعطى للكنائس، ولا مالاً يوزّع على الفقراء، أطلب المحبة. الذين يوزعون مالهم على الفقراء والكنائس وليس فيهم محبة، فهم ليسوا بشيء. سأزور البيوت اكثر لأن الذين يذهبون الى الكنيسة احيانًا، لا يذهبون للصلاة. انا لا اطلب ان تشيدوا لي كنيسة بل مزارًا. اعطوا. لا تحرموا احدًا ممن يطلبون النجدة».

وتضيف ميرنا: «بعدما انتهت الرسالة، رفعت العذراء يدها اليسرى ملوّحة ورجعت بالطريقة نفسها التي أتت بها. لم تُدِرْ ظهرها. وجلست على الغصن تحت الهالة. ثم ما لبثت ان اختفت، وكذلك اختفت هالة النور. ثم ظهرت كتلة النور واختفت ايضًا، وسطع نور كالبرق ثلاث مرات. وحلّ الظلام الدامس وانا مشدودة الى ما رأيت وسمعت وكأنني في حلم. وعندما عدت الى واقعي وجدت كل مَن حولي حائرًا يتساءل عن معنى الكلام الذي تفوهت به».

أخبرت ميرنا الكهنة الارثوذكس الذين كانوا يزورون البيت يوميًا عن الظهور والرسالة. ومن هؤلاء الكهنة الآباء جورج جيلو، جورج ابوزخم، الياس كفوري، قسطنطين يني وجوزف زحلاوي.

احتفظت العائلة بسر هذا الظهور ولم تخبر به من خارج الكهنة الارثوذكس الا قلائل، منهم الاب الياس زحلاوي في اليوم التالي للظهور، فأوصاهم بالكتمان لأن «كل شيء يأتي في وقته». وأوضح في مرحلة لاحقة: «كنت اخشى كثيرًا ان تؤدي اخبار الظهورات الى رفض مبكر من رؤساء الكنيسة او الى سخرية مرة لدى الناس».

حاولت العائلة والاب زحلاوي تفسير الرسالة. وسألت ميرنا عن كلمة «عمانوئيل». فلم يستغرب الاب زحلاوي سؤالها لأنه ادرك من قبل ان ميرنا غير مطلعة تمامًا على الانجيل. واخبرها انها واردة في قراءة انجيل اليوم في الكنائس (اي يوم الأحد الذي تلا يوم الظهور). ففي انجيل متى ١:٢٣: «ها إن العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعى اسمه عمانوئيل اي الله معنا». وعمانوئيل بالآرامية جملة تامة ومعناها: «معنا هو الإله».

اعتبروا قول العذراء «اعطيتكم زيتًا اكثر مما طلبتم» استجابة لصلواتهم التي كانوا يقولون فيها: «دخلك يا عدرا ما تقطعينا من الزيت». ولم تبدُ عبارة «سأزور البيوت اكثر» واضحة الى ان كثر ترشُّح الزيت من صور فوتوغرافية للأيقونة في بيوت اصحابها. وجعل لها كثيرون زاوية يؤدّون الصلاة امامها.

المزار الذي طلبته العذراء في الرسالة عندما قالت «انا لا اطلب ان تشيدوا لي كنيسة بل مزارًا» توضّح في صوت سمعته ميرنا في هذه المرحلة المتقدمة من الظاهرة. لم يكن حلمًا، كما تقول، بل صوتًا مثل ذلك الذي سمعته للمرة الاولى في اليوم الذي رشحت

فيه الايقونة. والصوت هذه المرة قال لها: «اعملوا لي مزارًا مكان حجر واحد قرب قوس الباب الخارجي. وضعوا كلمة شكر لابني يسوع». وقد أُنجز المزار في ايار ١٩٨٣ بعد موافقة السلطات السورية. والملفت ان حجرًا واحدًا فقط كان في الامكان ازالته قرب الباب الخارجي، والباقي اما تتخلله قواطع المبنى او ليس في مستوى انسان واقف بل ادنى بكثير.

انتشار خبر ترشُّح الزيت من الايقونة ومن يدي ميرنا، وتوافد الزوار والمصلين الى البيت في الصوفانية، وذيوع حالات شفاء، كلها دعت بطريرك انطاكية وسائر المشرق اغناطيوس الرابع هزيم الى التحرك والتحقق من الظاهرة. وكان رجال الدين الارثوذكس لا ينفكون عن زيارة البيت يوميًا والمشاركة في الصلاة.

زارت ميرنا وزوجها البطريرك هزيم في دار البطريركية في دمشق يوم ٣٠ كانون الاول ١٩٨٢. وتذكر ميرنا ان البطريرك عندما رآها بادرها بالقول: «انت التي يقولون عنها مجنونة، تعالي لنراك»، وانه خلال الحديث قال لها ايضًا: «ان اسم ميرنا يعني في الروسية سلامًا».

اخبرت ميرنا البطريرك كل الاحداث التي تجري معها. وشعرت انه اطمأن اليها. وسألته في ختام الحديث: «هل تعتقد اني مجنونة»؟ فقال لها: «مجنون كل من يقول انك مجنونة».

وفي اليوم التالي، ٣١ كانون الاول ١٩٨٢، اي في اليوم الاخير من السنة التي بدأت فيها الظاهرة، منذ نحو ٤١ يومًا، صدر عن ديوان بطريركية الروم الارثوذكس في دمشق البيان الارثوذكسي الرسمي الآتي:

«تنويرًا للاذهان لمناسبة ما قيل ويقال عما يحدث لدى احدى عائلاتنا المباركة، ترى البطريركية ايضاح الآتي:

١. ان العجائب امور عادية لدى الله وان بدت غير عادية لدينا. لأنه هو القادر على كل شيء، وهو خلق انظمة الطبيعة وهو يتجاوزها عندما يشاء. وهل يتبارك شيء او يتم شفاء من دونه؟

٢. ان المنزل الذي تمت فيه رؤية غير عادية هو بيت مؤمن وعائلة ارثوذكسية نعتز بإيمانها وليس فيها من يدعي القداسة كما يصوره الكثيرون. فالسيدة ماري ابنة وديعة متواضعة وزوجها عامل نشيط في الكنيسة وكلاهما يرى لله فضلاً عميمًا على الاسرة التي ببركة الله ورضوانه قد انشئت.

٣. لقد سبق للكرسي الانطاكي وشهد ظواهر كثيرة تدعم الايمان. ولا تزال

صيدنايا ومعلولا مع عدد من الكنائس ميدانًا للعمل الالهي. وكلها كانت تظهر حينًا وتختفي حينًا آخر مما غدا مألوفًا في حياة الكنيسة المقدسة.

٤. ان تقرير العجيبة امر صعب وفي غاية الرصانة. ولاثباتها شروط موضوعية متعددة لا تقوم الا على ايدي الاطباء المختصين الذين يعيّنهم المسؤولون في الكنيسة لفحص المريض قبل شفائه ومعرفة طبيعة مرضه ثم فحصه بعد شفائه خلال مدة طويلة للتأكد من ان الشفاء حصل فعلاً بصورة خارقة والتثبت من ان هذا الشفاء شفاء تام وكامل ودائم لأن الرب لا يعمل من الاشياء نصفها او جزءًا منها فقط. فإذا لم تتوفر هذه المعطيات تعذر على الكنيسة المقدسة الاعتراف بحدوث العجيبة، لكنها في كل حال تعترف بفضل الله ورحمته علينا نحن مخلوقاته.

٥. لذلك نتوجّه الى المؤمنين ان يواصلوا تقديم الشكر لرب السماوات والارض والكف عن اية مبالغة في القول او تهور في التصرف لئلا يرتد هذا اساءة الى الله والعذراء والكنيسة والى اسرتي الأخرس ونظور المباركتين.

٦. نعلن كذلك ان الايقونة المقدسة ستنقل بعد ايام من المنزل حيث هي الى كنيسة الصليب حيث المكان اللائق والتسبيح للمخلص وامه العذراء. والرجاء ألا يحمّل المؤمنون السيدة ماري وزوجها ما لا يقدر الانسان على تحمله.

ابقى الله نعمته عليكم وقواكم وسدل خيراته على شعبنا المؤمن.

دمشق في ٣١ كانون الاول ١٩٨٢

رئيس ديوان بطريركية الروم الارثوذكس في دمشق».

ونزولاً عند طلب البطريركية في البند الأخير من البيان تقرر ان يتم نقل الايقونة الى كنيسة الصليب يوم ٩ كانون الثاني ١٩٨٣ في مسيرة صلاة.

عشية نقل الايقونة، ليل ٨ كانون الثاني، شعرت ميرنا بدافع قوي للصعود الى السطح وتبعها أهل البيت. وهناك ايضًا قالت انها رأت العذراء مثل المرة السابقة آتية من الكتلة النورانية. لكن هذه المرة لاحظت ميرنا ان في عيني العذراء دموعًا. وهنا راحت ميرنا تبكي وتقول: «العدرا عم تبكي، العدرا عم تبكي». وأوضحت ميرنا في وقت لاحق ان العذراء قالت لها كلمة واحدة وهي: «معليش»، ثم ابتسمت ابتسامة رقيقة وانسحبت.

وبدا ان سبب حزن العذراء هو نقل الايقونة من مكانها. لكنّ ما حدث بقي سرًا في تلك المرحلة. واستمرت الترتيبات لنقل الايقونة التي تمت في احتفال ديني ضخم وسجلت الوقائع على شريط فيديو. وكانت تلك المرة الاولى يستخدم فيها الفيديو لتسجيل وقائع في الظاهرة.

بدأ الاحتفال بعدما حملت ميرنا وزوجها الايقونة في البيت الزجاجي الذي صنع للمناسبة. وقد وقفا وهما يبكيان وكأنهما يودعان عزيزًا فيما مؤمنون يقتربون من الايقونة يتبركون منها قبل مغادرة البيت. ثم بدأت المسيرة التي تقدمها الاب معلولي في صلاة مسبحة مع قسم من الجمهور. وحمل الكاهن الارثوذكسي الاب جوزف زحلاوي الايقونة في البيت الزجاجي ورفعها عاليًا، والى جانبه الكاهن الكاثوليكي الاب الياس زحلاوي، تأكيدًا لوحدة الكنيسة، وشاركت جوقة من كنيسة الصليب الارثوذكسية، واخرى من كنيسة سيدة دمشق الكاثوليكية، في التراتيل. ومشى جمهور غفير من مختلف الطوائف المسيحية في دمشق المسافة بين البيت والكنيسة التي استغرقت ساعات مع انها لا تتجاوز الـ ٦٠٠ متر.

ويذكر الاب الياس زحلاوي ان الاب جوزف زحلاوي، لحظة وصول الموكب الحاشد الى باحة كنيسة الصليب الملأى بالمصلين، التفت اليه وقال: «ابونا، هذا يوم من ايام القسطنطينية»، لما فيها من دلالة على عظمة الكنيسة ووحدتها.

وهكذا وضعت الايقونة في كنيسة الصليب للروم الارثوذكس في دمشق، وتدفق الناس اليها للصلاة. ولكنّ الزوار لم ينقطعوا ايضًا عن البيت في الصوفانية. وقد وضعت في صحن الدار الايقونة الثانية المماثلة الاولى، (والتي لم تكن وضعت بعد قرب الباب الخارجي)، للذين يرغبون في الصلاة امامها. وقد رشحت هذه الايقونة زيتًا مساء ١٧ كانون الثاني ١٩٨٣. اما الايقونة الاساسية في كنيسة الصليب فلم ترشح زيتًا طوال مدة وجودها هناك من ٩ كانون الثاني الى ٢١ شباط. وقد أثار ذلك تساؤلات رؤساء الكنيسة الارثوذكسية وارتيابهم. ويبدو ان هذه المسألة بالذات حضّتهم على انهاء اهتمامهم بالظاهرة. ويوم الأحد ٢٠ شباط ١٩٨٣ دعا البطريرك هزيم ميرنا وزوجها الى مقابلته.

وفي اليوم التالي، اي بعد ظهر ٢١ شباط، حضر الى البيت في الصوفانية كاهنان ارثوذكسيان ومعهما الايقونة الاساسية واعاداها الى اصحابها.

حملت ميرنا الايقونة بشوق وفرح وقبلتها باكية واذ بالايقونة ترشح زيتًا على مرأى الاب معلولي. وقد اقترح هذا الأخير على ميرنا ان يدخلا الغرفة ويصليا لوحدهما امام الايقونة من اجل ان يلهمهما الله ماذا عليهما ان يفعلا.

ويروي الاب معلولي: «كانت الساعة التاسعة مساء عندما اقترحت على ميرنا ان نصلي معًا في غرفة النوم امام الايقونة. ركعنا معًا، هي الى اليسار وانا الى اليمين. وكانت في الغرفة لمبة صغيرة مضاءة. صلينا معًا بيتًا من المسبحة. ثم صلى كل واحد منا في قلبه. انا رددت في ذهني: «يا عذراء، نورينا حتى لا نرتكب خطأ يعطل برنامجك». واستمرينا في الصلاة بصمت. وبعد قليل وقفت ميرنا وخرجت من الغرفة من دون ان تقول شيئًا.

ولم اعرف لماذا انسحبت. وانا تابعت صلاتي لوحدي. لكن ما لبث ان دخل احد افراد البيت يقول لي: ميرنا طلعت على السطح. فتبعناها كلنا، نحو عشرة اشخاص من اهل البيت وبعض الجيران، وتحلقنا حولها راكعين».

تروي ميرنا ايضًا انها عندما كانت تصلي مع الاب معلولي شعرت بدافع قوي للذهاب نحو السطح. وهناك تكرر ظهور العذراء على النحو السابق، وقالت لها بالعامية: «ابنائي، الحكي بيني وبينكن (...) اطلب منكن كلمة بترسخوها ببالكن، بترددوها دومًا. الله بيخلصني، يسوع بنورني، الروح القدس حياتي، فأنا لا أخاف. موهيك يا ابني يوسف؟ احملوا وسامحوا. احملوا أقل بكثير مما حمل الأب».

بعد انتهاء الرسالة تساءل الحاضرون مَن المقصود بابني يوسف. وهنا قال الاب معلولي ان اسمه يوسف. وكان أهل البيت لا يعرفونه باسمه الاول من قبل. واخبرهم انه كان يصلي في الغرفة في سره قائلاً: «يا عذراء نورينا حتى ما نرتكب خطأ يعطل برنامجك». وان الجواب جاء من العذراء التي قالت «يسوع بنورني... موهيك يا ابني يوسف».

وأعرب الاب معلولي عن دهشته لكل ما حصل. لأنه لم يكن يعرف من قبل ان ثمة ظهورات تحصل لأن أهل البيت كتموا الأمر بطلب من الكهنة الآخرين. فهو لم يكن من اوائل الكهنة الذين حضروا الى البيت يوم رشحت الايقونة زيتًا للمرة الاولى، بل حضر بعد ١٥ يومًا مع انه كان سمع بالأمر في اليوم التالي. كان يقول لمن يدعوه لزيارة البيت في الصوفانية والتحقق مما يجري: «سأذهب عندما اشعر برغبة في الذهاب». وقال انه في الأساس لا يقبل بسهولة هذه المسائل. وهو عندما زار البيت للمرة الأولى اراد ان يتعرف الى ميرنا؛ «لم يكن يهمني الزيت او اي شيء آخر بقدر ما رغبت في التعرف الى الشخص الذي تحدث معه هذه الأمور. وبعد لقائي ميرنا ارتحت وشعرت ان المرأة صادقة. وصرت ازور البيت يوميًا للصلاة واهتم بالزيت المترشّح. أحضر علبة وقطنًا، وأضع العلبة فارغة تحت الايقونة. واصلي للعذراء ان تعطيني زيتًا. وأرى زيتًا في العلبة. أبل القطن بالزيت واوزعه قطعًا صغيرة على من يسألني. ومع ذلك لم أكن أفهم ما يحصل. اسأل اذا كان ثمة ظهورات للعذراء او رسائل، فلا يأتيني الجواب واضحًا. فأقول في نفسي لا بد ان ثمة حلقة مفقودة. لأنه اذا كانت العذراء تريد ان تظهر فذلك لغاية معينة وليس للتسلية. ولم اتيقن من حصول ظهورات ورسائل الا يوم ٢١ شباط عندما اعيدت الايقونة الى البيت واخبرني اهله بكل ما حدث في السابق. وهنا طلبت من ميرنا ان نصلي لوحدنا على نية برنامج العذراء. فكان الظهور الاول الذي احضره، والرابع الذي تراه ميرنا. وقد دهشت مما جرى على السطح: ميرنا تردد عبارة ثم تصمت،

ثم عبارة جديدة، وهكذا حتى النهاية. وتأكدت ان هناك من يلقنها العبارات ويقولها قبلها، وهي بالطبع العذراء. ودهشت ايضًا لأنني لم اصلِّ مع ميرنا بصوت عال في الغرفة غير بيت المسبحة. وما قلته في سري لم يسمعه احد. ولم يكن احد من اهل البيت يعرف اسمي الاول، لأنني لم أكن اختلط بهم. ولو لم تقل «موهيك يا ابني يوسف» لما كنت حزرت بعقلي المحدود ان العذراء تجيبني على صلاتي التي اقول فيها: نورينا».

قرر الاب معلولي شراء مسجلة ليكون مستعدًا في المرة المقبلة اذا حصل ظهور آخر. وتمكن من شراء مسجلة مناسبة يوم ٢٤ آذار ١٩٨٣. وحتى الساعة السادسة من ذلك النهار لم يكن وجد بعد بطاريات تناسب المسجلة. فطلب من احد الاشخاص، وهو تلميذ جامعي (في ذلك الحين) يدرس الهندسة الكهربائية اسمه نبيل معري، ان يبحث له عن بطاريات مناسبة ويحضرها مهما كانت الصعوبات. وكان الاب معلولي يشعر ان تلك الليلة، عشية عيد البشارة، سيحصل ظهور، لأن الايقونة رشحت زيتًا عدة مرات خلال الاسبوع ابتداء من عيد مار يوسف في ١٩ آذار. وعاد نبيل المعري بعد ساعة ومعه بطاريات مناسبة. وكانت تلك الليلة المرة الاولى التي تستخدم فيها مسجلة لتسجيل صوت ميرنا في اثناء ظهور او انخطاف.

ففي اثناء الصلاة امام الايقونة بمناسبة عيد البشارة، وفي الساعة التاسعة والنصف ليلاً، شعرت ميرنا برغبة قوية في الصعود الى السطح. وتبعها افراد العائلة والاب معلولي ونبيل معري وسليم محسن ووالدته صوفي، وجيران من عائلة جار الله. ووصل في اثناء وجود الجميع على السطح الاب الياس زحلاوي والدكتور ايلي برصا فصعدا الى السطح وركعا مع الآخرين. وكان عدد الموجودين على السطح زهاء ١٨ شخصًا.

يقول الاب معلولي انه ركع الى يسار ميرنا، وركع نقولا الى يمينها. وكانت ميرنا مشدودة النظر والحواس والعقل الى شجرة الكينا. وكان الطقس باردًا والكل صامتًا في انتظار ما سيحدث.

وصفت ميرنا ما حدث في وقت لاحق كالآتي: «فجأة ظهرت الكرة من نور وانفجرت ثم انبثق منها شعاع ثم اطلت الأم الحنون بابتسامتها العذبة وبهائها وجمالها الذي لا حدود له. تقدمت الينا بخطوات ثابتة مخترقة الدرابزين واقتربت منا وفي يدها اليمنى مسبحة تلمع مثل الألماس، ويشع من وجهها نور أبهى واقوى من المسبحة التي تحملها. ثم لمست بالمسبحة يدي المضمومتين. واذ بالزيت ينسكب من صليب المسبحة على يديّ بكثرة، وهو ما دفع الذين يحيطون بي الى مسح الزيت فورًا، حتى ان نبيل معري غسل وجهه بالزيت لئلا ينسكب على الأرض. ومع ذلك انسكب وبقيت بقع على السطح احيطت في وقت لاحق بحجار ثم رفع فوقها مزار من أجل ألا تدوسها الاقدام».

يقول الاب معلولي عن هذه الحادثة: «رأيت زيتًا على يدي ميرنا بكثرة غريبة، لا بد انه صادر عن عامل لا اراه، لكنّ تصرف ميرنا يؤكد ان العذراء امامها وتسكب الزيت على يديها؛ فالزيت آت من خارج لأن الكمية التي ظهرت غير عادية الى درجة ان الشاب الذي احضر لي البطاريات رمى بنفسه على الارض وفتح يديه اللتين امتلأتا بالزيت وغسل بهما وجهه».

بعد ذلك راحت ميرنا تردد ما تقوله لها العذراء. وكانت الرسالة الآتية: «ابنائي، مهمتي انتهت. في هذه الليلة قال لي الملاك مباركة انت في النساء. ولم استطع ان اقول له إلا: ها انا أمة الرب. انا مسرورة. انا لا استحق ان اقول لكم مغفورة زلاتكم. لكن الهي قالها. اسسوا كنيسة. لم اقل ابنوا كنيسة. الكنيسة التي تبناها يسوع كنيسة واحدة لأن يسوع واحد. الكنيسة هي ملكوت السموات على الأرض، من قسمها فقد اخطأ، ومن فرح بتقسيمها قد اخطأ. بناها يسوع. كانت صغيرة، وعندما كبرت انقسمت. ومن قسمها ليس فيه محبة. اجمعوا. اقول لكم صلوا صلوا وصلوا. ما أجمل ابنائي راكعين طالبين. لا تخافوا انا معكم. لا تتفرقوا مثل تفريق الكبار، انتم ستعلّمون الاجيال كلمة الوحدة والمحبة والايمان. صلّوا لساكني الارض والسماء».

يروي الاب زحلاوي عن تلك الليلة ايضًا انه وصل في الوقت الذي كانت ميرنا تقول: «في هذه الليلة قال لي الملاك مباركة انت في النساء». وبعدما انتهت، «ساد صمت مطبق. ثم سمعت ميرنا تقول: نؤمن بإله واحد، فتابع الجميع: آب ضابط الكل، حتى آخر قانون الايمان. وختمت ميرنا بقولها: المجدلله في العلى وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة. ثم رسمت اشارة الصليب على صدرها. ورسمت اشارة الصليب بإصبعها على جباه كل الموجودين ثم رسمتها في الهواء. وبعد قليل، عندما بدا ان كل شيء انتهى، سألها الاب معلولي: «ميرنا، لماذا رسمت اشارة الصليب في الهواء بعدما مسحت جباه الجميع بالزيت من اصبعك»؟ اجابت ميرنا: «ابونا، ما رسمت اشارة الصليب في الهواء. رسمتها على جبين العذراء. هي طلبت مني هيك. وكانت اعطتني اشارة من دون ان تتكلم من اجل ان امسح جباه الموجودين».

سألها نبيل معري: «ليش ضربتيني على ايدي»؟ اجابت ميرنا: «لأنك كنت رح تلمس قدم العذرا وقت مديت ايدك لقدام».

سألها الاب معلولي: «ليش قلت نؤمن بإله واحد...» اجابت: «العذراء بدأت تقولها فتابعت وراءها». وسألها ايضًا: «لماذا قلت: «المجد لله في العلى...» أجابت: «مثل ما قالت العذرا قلت وراها».

تجدر الاشارة الى ان بقعة الزيت على السطح بقيت فترة طويلة، على رغم ان

السطح معرض للمطر والهواء والتراب. وقد تجددت هذه البقعة في ١٤ آب ١٩٨٤ عندما عمل والد ميرنا مع آخرين على تشييد مزار للعذراء فوق بقعة الزيت.

يروي السيد جان الاخرس ما حدث كالآتي: «قلت بدنا نعمل مزار مطرح ما ظهرت العدرا. حضرنا التمثال، وهو من رخام. وحملناه الى السطح انا وثلاثة عمال. وكان الاب معلولي حاضرًا. وفي اللحظة التي ثبّتنا فيها التمثال ما شفت الا الزيت عم ينفر نَفْر مثل شي مقلاية زيت على النار. وطرش في عيوني. وحرقوني عيوني كتير. وشعرت ان العذراء كافأتني بهذا الزيت».

الانخطافات

لم تكن ميرنا تعرف ماذا ينتظرها بعد مرحلة ظهورات العذراء لها إلاّ عندما بدأت تصاب بغيبوبة لا تجد لها تفسيرًا. وتكررت معها حالات الغيبوبة، وفيها ترشح زيتًا من يديها ووجهها وتشاهد نورًا قويًا لدقائق معدودة وتعود. فيصاب اهلها بذعر شديد ويبدأون بالبكاء والنحيب. ففسّر الاب معلولي ما يحدث لها بالانخطافات الروحية التي قرأ عنها في الكتب الدينية. لكن ميرنا استمرت لا تفهم ما يجري لها حتى مساء الجمعة ٢٨ تشرين الاول ١٩٨٣ عندما توضّح لها الانخطاف. وتقول ميرنا عن تلك الليلة: «في اثناء الصلاة مع المؤمنين، انشدت ترتيلة للعذراء ثم رددت بيت مسبحة، وبعد ذلك لم استطع الوقوف، فدخلت بصعوبة الى غرفة النوم ورأتني شقيقتي. سألتني: ما بك؟ قلت: لا شيء. وتمددت على سريري وبدأت ارشح زيتاً. وفجأة وجدت نفسي بين غيوم ناصعة البياض مطلّة على العذراء بوجهها الجميل وابتسامتها الرائعة. وقالت لي: «لا تخافي هذا كله ليتمجد اسم الله». فبكيت وبكت هي ايضًا وقالت: «لا تخافي سأربي جيلي فيكِ». وبعد قليل وجدت نفسي على السرير وحولي الأهل والجيران وهم يمسحون الزيت عن وجهي ويدَيّ ويفركون يدَيّ ورجلي لأني كنت اصرخ من الألم وكأن مسامير تخترق رجلي ويدي وجنبي.

استغرق الانخطاف ساعة وبدأت فيه ميرنا تفهم الفارق بين الظهور والانخطاف. ففي الاول «تتكرم العذراء وتزورني»، وفي الثاني «تكرمني العذراء وتأخذني لزيارتها».

وأطلّ شهر تشرين الثاني الذي قرر الكهنة المهتمون بالظاهرة تسميته «شهر الزيت المقدس» في الصوفانية، لأن في ذلك الشهر قبل سنة بدأ ترشُّح الزيت، ومعه بدأت الظاهرة.

يوم ٤ تشرين الثاني شعرت ميرنا انها متضايقة وعصبية المزاج. امتنعت عن تناول الطعام وشعرت برغبة في النوم خلال النهار لكنها لم تستطع ان تغفو. وفي اثناء الصلاة في السادسة مساء شعرت انها لا تستطيع الاستمرار في الوقوف. دخلت غرفة للنوم مجاورة لغرفتها لأن هذه كانت ملأى بالمصلّين مثل البهو وغرفة الجلوس. وهناك تمدّدت على السرير. وتقول عما حدث معها: «شعرت بثقل رهيب. لم اعد اقدر ان ارفع رأسي، والزيت يرشح من وجهي ويديّ وصدري. وبعد قليل وجدت نفسي بين الغيوم ورأيت امي العذراء تبتسم لي وابتسم لها وكأنها رفيقتي. كانت هي واقفة وانا شبه واقفة. بعد قليل تحولت ابتسامة العذراء الى عبوس وقالت لي: «انزلي وقولي لهُنْ انك بنتي قبل ما تكوني بنتن».

التفت من حيث انا واقفة فرأيت جسمي ممدداً على السرير وحولي اهلي يبكون، ولا اعرف كيف رأيت ذلك. وكل ما اعرفه اني قلت: «نهى، انا بنتها قبل ما كون بنتك». ثم التفت الى العذراء فقالت لي: «قلبي احترق على ابني الوحيد، ما رح يحترق على كل اولادي».

وبعد قليل فتحت عيني ووجدت نفسي ممددة على السرير وأهلي يبكون حولي».

نشير الى ان ميرنا عندما ذهبت في غيبوبة في الغرفة الثانية، لاحظت ذلك احدى الزائرات فنادت اهل ميرنا الذين تحلّقوا حولها. وكانت امها نهى تبكي وتنتحب خوفاً على ابنتها وتقول: «شو رح يصير ببنتي؟ دخيلك يا عدرا هي بنتك انا سلمتك ياها».

ولا تعرف ميرنا لماذا قالت «نهى، انا بنتها قبل ما كون بنتك»، خصوصًا انها لا تنادي امها عادة إلا بكلمة ماما. وقد استغرق هذا الانخطاف ٥٠ دقيقة.

وهكذا بدأت الانخطافات تتبلور وتتطور. ولوحظ ان رسائل العذراء لها في الانخطافات قصيرة على غير ما كانت في الظهورات. وبدا ان ثمة تحضيرًا لميرنا لتتمكن من استيعاب رسالتها وايصالها الى الناس. وفي تلك المرحلة ظهرت نُدْب حُمْر في يديها وقدميها وجنبها واختفت. وما لبثت ان ظهرت مرة ثانية وانفتحت مثل جروح، وكانت ميرنا في خلال ذلك تشعر بآلام.

مساء ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٣ حدث لميرنا ايضاً انخطاف جديد وفيه كلام العذراء لها لتستمر في حياتها الزوجية: «هذا كل ما اريد، ما جئت لأفرّق. حياتك الزوجية ستبقى كما هي. بتحبي تجي لعندي تعي. بيكفي انك بدك تجي».

حضر هذا الانخطاف عدد من الكهنة من طوائف مختلفة وكانوا: الاب يوسف معلولي، الاب الياس زحلاوي، الاب فارس معكرون. وحضر ايضًا المطران الارثوذكسي استيفانوس حداد وفي رفقته الكهنة الارثوذكس قسطنطين يني ويوحنا التلي وديمتري معمر

الذين استدعوا لمشاهدة هذا الانخطاف لأن فيه ظهرت سمات للمسيح على يديّ ميرنا وقدميها وجنبها.

تقول ميرنا انها عندما ارتاحت من الانخطاف ووجدت حولها كهنة ارثودكس وكاثوليك قالت: «يمكن العذراء قالت «هذا كل ما اريد» بعدما شاهدت الغرفة تجمع الكهنة من كاثوليك وارثوذكس. وان الهدف هو وحدة الكنيسة».

ابلغها المطران خبرًا قائلاً انه سيفرحها كثيرًا وفيه ان رسالة من البابا في روما وصلت الى البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم للروم الارثوذكس وفيها «ان عيد الفصح المقبل سيكون موحدًا بين الطوائف الشرقية والغربية».

في نيسان من تلك السنة عرفت ميرنا آلامًا مبرحة في جنبها الأيسر. وفتح الجرح في هذا الجنب يوم خميس الاسرار بعرض ١٠ سنتم، وكذلك فتحات مسامير في يديها وقدميها.

في هذه المحطة الجديدة ـ ظهور السمات ـ لم تدخل ميرنا في انخطاف بل كانت تعي ما يحدث لها. في حين ان تجدد ظهور السمات في العام ١٩٨٦ رافقه انخطاف طويل ورؤيا الآلام.

اذًا، ما حدث في العام ١٩٨٤ يعتبر تحضيرًا لدرب صليب ميرنا اللاحقة. ويوم ٢٠ نيسان ١٩٨٤، يوم الجمعة العظيمة لدى الطوائف الشرقية والغربية، تألّمت ميرنا كثيرًا من جنبها. وفي الثالثة بعد الظهر دخلت غرفتها وتبعها الأهل والجيران والأب معلولي. وغابت في انخطاف دام ساعة وربع الساعة، كانت خلاله تجمع يديها على صدرها، وهي المرة الاولى التي تتخذ فيها هذا الوضع وهي ممددة على السرير. وبعدما عادت الى الوعي قالت للمحيطين بها: «شاهدت جبلاً، وشاهدت نفسي في اسفل الجبل، وفي رأس الجبل نور قوي ينبعث منه شعاع قوي. وكنت احاول ان اصعد هذا الجبل لكني لم استطع».

وقد حاولت في اثناء الانخطاف ان ترفع جسمها لكنها لم تتمكن من ذلك. وعندما عادت من الانخطاف شعرت ان ذراعها اليسرى ورجلها اليسرى تؤلمانها.

يوم خميس الصعود في ٣١ ايار ١٩٨٤، انخطفت ميرنا روحيًا وشاهدت للمرة الاولى المسيح. وتصف ذلك اليوم كالآتي: «يوم عظيم كأنه حلم لا اريد ان اصحو منه. كان يوم خميس الصعود وآخر يوم من الشهر المريمي. في هذا الصباح رشحت ايقونة العذراء زيتًا وامتلأ الجرن تحتها. وكنت اشعر اني غير طبيعية. لم اتناول طعام الغداء. اشرد ولا اتكلم مع أحد. حدثتني اختي لينا. قلت لها: يا لينا اشعر اليوم اني طالعة لفوق. فقالت لي مازحة: شو، طلعة من دون رجعة؟ قلت لها: لا. طالعة وراجعة. وبعد قليل حدثني الاب معلولي. قلت له: «لماذا العذراء لا تريني ابنها؟ اتمنى ان ارى

المسيح مع اني لا استحق ذلك، هل معقول ما افكر فيه»؟ اجابني الاب معلولي: «معقول لكن الثمن غالٍ». قلت له: «انا اقبل دفع اي ثمن». دخلت غرفتي وتمددت على السرير وبدأت ابكي. لا اعرف اذا كان سببَ بكائي اكتئابٌ او خوفٌ. ودخل اقربائي كلهم الى غرفتي والاب معلولي. وفجأة غطى الزيت وجهي وكان يرشح من عينيّ. وشعرت بألم شديد في عيني ورحت أشد عليها واصرخ من الألم اريد ان اقلعها. وارجف مثل دجاجة مذبوحة».

يروي الاب معلولي ما حدث كالآتي: «يوم خميس الصعود، قرابة الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، كنت اتحدث الى ماري ـ روز وليلى شقيقتي نقولا، وكذلك مع والدته السيدة أليس وابنة جيرانهم ميادة كوزلي. وبعد قليل اقتربت ميرنا وقالت لي: «آه كم اتمنى ان ارى يسوع». قلت لها: «سوف ترينه ولكن لا بد من دفع الثمن». وقرابة الرابعة الا ربعًا ابتعدت قليلاً لأصلي صلاة المسبحة ودخلت ميرنا غرفتها. وبعد قليل نادوني الى الغرفة لأرى ميرنا ممددة على سريرها ترشح زيتًا من الوجه والعنق واليدين. ثم بدأ الزيت يسيل من عينيها مسببًا لها آلامًا فظيعة، واضطررنا ان نمسك يديها لنمنعها من اقتلاع عينيها بسبب حدة الألم. واستمر ترشُّح الزيت والألم قرابة العشر دقائق. من بعدها دخلت ميرنا في انخطاف. وبعد ٢٥ دقيقة في الانخطاف اخذت شفتا ميرنا ترجفان، لاسيما فكّها السفلي، وما لبثت ان فتحت عينيها وقالت وهي تبكي وتبتسم «رأيته». ثم غابت في الانخطاف من جديد. وبعد عشر دقائق عادت الى الوعي ولكن من دون ان تتمكن من رؤية مَن حولها لفترة، وكأن نورًا قويًا في عينيها يحجب عنها رؤية اي شيء آخر. وطيلة الانخطاف كانت عيناها مغمضتين نصف اغماضة، وسوادهما مائلا كليًا، والبياض غالبًا.

ووصفتْ ميرنا ما شاهدتْ بعدما استراحت: «رأيت جبلاً عاليًا وشخصًا يشع من نور واقفًا في اعلى الجبل. وانا في اسفله. والشخص من نور يلبس عباءة حمراء لكنه بعيد جدًا لا استطيع ان اصفه تمامًا. شعره ابيض، وصوته قريب مني جدًا. رأيت حوله ايادي مرفوعة وكأنها تتضرع وتبتهل، وكانت يده اليمنى مرفوعة وكأنه يبارك. وعندما رأيته تلوتُ «ابانا الذي في السماوات» حتى آخرها. وهو قال: «ابنتي، انا البداية والنهاية. انا الحق والحرية والسلام. سلامي اعطيكم. لا يكن سلامك على ألسنة الناس سواء أكان خيرًا ام شرًا وظني بنفسك شرًا. فمن لا يبتغِ رضى البشر ولا يخشَ عدم رضاهم يتمتع بالسلام الحقيقي. وهذا يكون فيّ انا. عيشي حياتك هنيئة مستقلة. لا تحطمك الاتعاب التي باشرتها من اجلي. بل افرحي. انا قادر على ان اكافئك. فاتعابك لن تطول، واوجاعك لن تدوم. صلي بعبادة، فالحياة الابدية تستحق هذه العذابات. صلي لتتم فيك مشيئة

الله، وقولي: يا يسوع الحبيب، هب لي ان استريح فيك، فوق كل شيء، فوق كل خليقة، فوق جميع ملائكتك، فوق كل مديح، فوق كل سرور وابتهاج، فوق كل مجد وكرامة، فوق جميع جيش السماء، فانك انت وحدك العلي، انت وحدك القدير والصالح فوق كل شيء. فلتأت إليّ وتفرّج عني وتفكّ قيودي وتمنحني الحرية، فانني بدونك لا يتم سروي. بدونك مائدتي فارغة.

حينئذٍ آتي لأقول: هاأنذا لأنك دَعَوْتني».

وقالت ان هذه كانت المرة الاولى التي ترى فيها المسيح. واوضحت انها عرفته، مع انه من نور، من صوته الرجالي الذي قال: «انا البداية والنهاية».

مساء الجمعة ٧ ايلول ١٩٨٤، ليلة عيد ميلاد العذراء، كان المتعبدون امام الايقونة يصلون كالعادة. في السابعة مساء لم تتمكن ميرنا من الوقوف. دخلت غرفتها وتمددت على السرير. وقرأت في الانجيل قليلاً. ثم لم تعد تشعر بشيء. وغابت في انخطاف مدته ٣٣ دقيقة. وعندما عادت الى الوعي قالت انها شاهدت العذراء التي قالت لها: «عيشي حياتك. لكن الحياة لا تمنعك من ان تتابعي الصلاة».

وقبل اسبوع من الذكرى الثانية للصوفانية شعرت ميرنا ببعض الضيق. تبكي ولا تعرف لماذا. وعشية الذكرى في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٤، في الساعة الحادية عشرة الا عشر دقائق، دخلت ميرنا في انخطاف استمر حتى قبيل منتصف الليل. وعندما عادت الى الوعي كانت فاقدة البصر. وبقيت كذلك ثلاثة ايام. وهي محطة في الظاهرة نأتي الى تفاصيلها في فصل لاحق.

وحدثت لميرنا في العام ١٩٨٥ عدة انخطافات. اولها في بلدة خبب خارج دمشق حيث قررت وزوجها الاختلاء في عزلة صلاة بضعة ايام في مطرانية الروم الكاثوليك هناك بين ٢٥ شباط و٣ آذار ١٩٨٥. وقد حدث لها انخطاف في اثناء وجودها في المطرانية شاهدت خلاله شخصًا بلباس رجل دين واقفًا قرب العذراء من دون ان يتكلم احد منهما. وعندما رجعت الى الوعي روت ما شاهدت. اذ ذاك، اراها كهنة في الدير صورًا فوتوغرافية لكهنة ورجال دين متوفين علّها تتعرف الى الواقف قرب العذراء. وتأكدت من احدى الصور ان من رأت كان المطران نقولا نعمان المتوفى قبل سنتين في مطرانية خبب. وكان يقال انه قديس لتقواه. وكان تفسير هذه الرؤيا ان المطران مع العذراء. شهد الانخطاف المطران بولس برخش وعدد من كهنة المطرانية.

في اول الشهر المريمي، ١ ايار ١٩٨٥، حدث لميرنا انخطاف استمر عشر دقائق شاهدت فيه العذراء جالسة على كرسي لونها خمري، وعيناها الى الارض، وقد امسكت يدي ميرنا بكلتا يديها وقالت لها: «اولادي، اجتمعوا. قلبي مجروح. لا تدعوا قلبي

ينقسم على انقسامكم. ابنتي، سأعطيكِ هدية اتعابك».

في ٤ آب ١٩٨٥، ذهبت ميرنا الى القامشلي والحسكة في شمال سوريا في زيارة للمنطقة مع زوجها. وفي اثناء صلاة في كاتدرائية السريان الارثوذكس في الحسكة في حضور جمهور غفير من المصلين، بدأت ميرنا ترشح زيتًا وغابت وهي واقفة في انخطاف. فحملها المحيطون بها الى مكتب خلف الكنيسة وهناك، بعدما عادت الى الوعي، قالت انها شاهدت العذراء التي حدثتها قائلة: «الكنيسة هي ملكوت السماوات على الأرض. من قسّمها فقد اخطأ. ومن فرح بتقسيمها فقد اخطأ. انا مسرورة، لا تخافي انا معك. سأربي جيلي فيكِ».

في ١٤ آب ١٩٨٥، عشية عيد انتقال السيدة العذراء، وفي اثناء الصلاة المسائية في البيت في دمشق، انسحبت ميرنا الى غرفتها ودخلت في انخطاف. وعندما عادت قالت انها شاهدت العذراء التي حدثتها بالعامية قائلة: «كل عام وانتو بخير. هذا هو عيدي لما بشوفكن مجتمعين مع بعض. صلاتكن هي عيدي. ايمانكن هو عيدي. اتحاد قلوبكن هو عيدي».

في هذا الانخطاف حصل الاب معلولي على جواب عن سؤال كان طلب من ميرنا ان تطرحه على العذراء قال لها ان تصلي كثيرًا وتردد السؤال حتى اذا ما حصل انخطاف تطرحه على العذراء، وهو: هل نطلع المسؤولين الكنسيين على كل ما يحدث؟ وكان جواب العذراء من دون ان تسأل ميرنا: «اعطوا المعلومات للذي يهتم بأمري».

في ٧ ايلول ١٩٨٥، عشية عيد ميلاد العذراء، دخلت ميرنا في انخطاف بعدما ترشّح الزيت منها بكثرة، خصوصًا من عينيها. وقد حاولت قلعهما من شدة الألم. وبدا ان ما يحدث لها مماثل لما حدث عندما شاهدت المسيح للمرة الاولى في ٣١ ايار ١٩٨٤. وبالفعل، فقد شاهدت هذه المرة ايضًا نورًا قويًّا جدًّا وفي داخله شخص من نور قال لها: «انا الخالق، خلقتها لتخلقني. افرحوا لفرح السماء، لأن ابنة الآب وام الاله وعروس الروح ولدت. ابتهجوا لابتهاج الارض، لأن خلاصكم قد تحقق».

ومنذ ذلك الانخطاف حتى آخر انخطاف في هذا الكتاب لم تعد ميرنا ترى الا يسوع المسيح. لم تعد ترى العذراء.

واقترب موعد الذكرى السنوية الثالثة للصوفانية. وعشية ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٥، وفي اثناء الصلاة في السادسة مساء، بدأ الزيت يترشّح من وجه ميرنا ويديها وعنقها، وللمرة الاولى من رجليها. وتمددت على سريرها. وكانت متألمة تحرك رأسها يمينًا ويسارًا وهي تبكي. ثم هدأت وغابت في انخطاف استمر ساعة ونصف الساعة.

يقول الاب زحلاوي ان ميرنا عندما عادت من الانخطاف قالت «يا رب» وهي

ترسم اشارة صليب كبيرة على صدرها. وكانت لا ترى شيئًا من حواليها، والدموع تسيل من مآقيها. سألها: لماذا تبكين؟ اجابت: انا لا ابكي. وطلبت ان تنفرد بالكهنة الموجودين في البيت، الآباء: معلولي، زحلاوي، الياس بلدي، ابراهيم مصلح، علم علم، الشماس الارثوذكسي سبيرو جبور، والاب الفرنسي بيير فو الذي حضر الى دمشق ليدرس اللغة العربية.

شعرت ميرنا بألم في الابهام. ولاحظت انه ينز دمًا من تحت الظفر. وكان الدكتور جورج ابي اللمع من بلدة عين سعادة اللبنانية حاضرًا في اثناء الانخطاف وفصل ظفر ميرنا عن لحمها ليتأكد من رد فعلها وصدق غياب الحواس لديها. وهي لم تشعر بشيء الا بعدما استعادت وعيها.

سألها الاب زحلاوي: شو شفتي يا ميرنا؟ اجابت: شفت يسوع المسيح. بس مو فهانة شي. اول مرة انا بحكي معه. بس مو فهانة شي».

ووصفت ما شاهدت كالآتي: «شاهدت نورًا قويًا، ومن خلال النور شخص يسوع المسيح من نور يلبس عباءة حمراء. جالس لكن على لا شيء. وانا واقفة. ملامحه مبهمة لأن النور قوي جدًا، شعره طويل وله لحية. وجميل للغاية. وقال: «ابنتي، أتريدين ان تكوني مصلوبة ام ممجّدة؟

ميرنا: ممجّدة.

ابتسم يسوع وقال: أتفضلين ان تكوني ممجّدة من الخلق أم من الخالق؟

ميرنا: من الخالق.

يسوع: وهذا يكون بالصلب. لأنك كلما نظرتِ الى الخلائق ابتعد عنك نظر الخالق. اريدك يا ابنتي ان تجتهدي بالصلاة، وتحتقري نفسك. فمن احتقر نفسه ازداد قوة ورفعة من الله. انا صلبت حبًا بكم. واريد ان تحملوا وتتحملوا صليبكم من أجلي بطوع ومحبة وصبر وتنتظروا قدومي. فمن شاركني في العذاب اشاركه في المجد ولا خلاص للنفس إلا بالصليب. لا تخافي يا ابنتي، سأعطيك من جراحاتي ما تفين به ديون الخطأة. فهذا هو الينبوع الذي ترتوي منه كل نفس. واذا طال غيابي واحتجب النور عنك فلا تخافي، انما هذا لتمجيدي. اذهبي الى الارض التي عم فيها الفساد. وكوني بسلام الله».

وعندما انتهت ميرنا من تلاوة الحوار والرسالة سألت: «حلو أم مخيف؟» اجاب الشماس سبيرو: «حلو كتير ومخيف كتير». واضاف: «هذه لغة القديس سمعان اللاهوتي الحديث».

سألها الاب زحلاوي اذا كانت تراهم. قالت: «لا، النور لا يزال في عيوني».

وانقشعت الرؤية(*) لديها بعدما انتهى الكهنة من تدوين الرسالة وتلاوتها وتصحيح بعض ما التبس عليهم سماعه.

غاب يسوع عن ميرنا سنة كاملة وعاد في انخطاف الذكرى الرابعة للصوفانية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٦. فجر ذلك اليوم رشحت الايقونة زيتًا وملأت الجرن تحتها. وخلال النهار ترشَّح الزيت من يدي ميرنا، وكان توقف طوال السنة التي حملت خلالها وانجبت طفلتها ميريام.

وفي المساء، وفي اثناء الصلاة مع الكهنة وأهل البيت وجمهور من المؤمنين، ترشّح الزيت من يدي ميرنا ووجهها وخصوصًا من عينيها. ودخلت غرفتها وتمددت على سريرها وهي تتلوى من الم عينيها. تشد عليهما وتقول: «يا رب، يا رب»، ودخلت في انخطاف شاهدت فيه نورًا قويًا وفي داخله شخص من نور هو يسوع المسيح. قال لها بصوت قوي وعميق: «ابنتي، ما اجمل هذا المكان. فيه سأنشىء ملكي وسلامي. فاعطيكم قلبي لامتلك قلبكم. فمغفورة لكم زلاتكم، لأنكم تنظرون إلي. ومن نظر إليّ أرسم صورتي فيه. فالويل لمن يمثل صورتي وقد باع دمي. صلوا من اجل الخطأة. فكل كلمة صلاة اسكب فيها قطرة من دمي على أحد الخطأة. ابنتي، لا تضطربي من الارضيات. فبجراحاتي تكتسبين الابدية، اريد ان اجدد آلامي. واريدك ان تنجزي مهمتك. فلا تستطيعين دخول السماء إلا اذا انجزت مهمتك على الارض. اذهبي بسلام. وقولي لأبنائي ان يأتوا إليّ في كل ساعة، وليس عندما أجدد عيد أمي. فأنا معهم في كل وقت».

الكهنة الذين حضروا هذا الانخطاف كانوا الأب معلولي، الأب زحلاوي، الاب الفرنسي جان كلود داريكو من الآباء اللعازاريين، والأب بولس فاضل الذي شاهد الانخطاف للمرة الاولى وكان بدأ يداوم على الحضور الى الصوفانية للصلاة في تلك السنة. وقد سأله الاب زحلاوي في حينه عن السبب الذي حداه على القدوم الى الصوفانية والمشاركة في الصلاة في استمرار، فأجاب: «فكرت انه لا يعقل ان يستمر الناس يصلون في بيت عادي طوال ثلاث سنوات ونصف سنة اذا لم يكن شيْء خارق قد حدث فيه».

وفي العام ١٩٨٧ فتحت سمات المسيح في يدي ميرنا وقدميها وجنبها وجبينها. وغابت في انخطاف طويل يوم خميس الاسرار عند الطوائف الشرقية والغربية معًا، ورأت

(*) يجب التمييز بين الرؤية (vision) اي الإبصار والرؤيا (extase) اي ما يرى في المنام او في الانخطاف الروحي.

فيه سيرة الآلام. وقد جاء ما حدث تفسيرًا للرسالة في الذكرى الرابعة للصوفانية وفيها قول المسيح لها «اريد ان اجدد آلامي».

يوم سبت النور في ١٨ نيسان ١٩٨٧، وفيما المصلون والكهنة في البيت ينشدون تراتيل الفصح حتى منتصف الليل، ومعهم ميرنا، غابت في انخطاف وهي واقفة بين الجموع وكادت تقع على الارض. فحملها المحيطون بها الى غرفتها والزيت يترشّح من وجهها ويديها وعينيها. وعانت آلامًا مبرحة في عينيها وراحت تقول وهي تتلوى من الألم: «آخ يا رب، آخ يا امي، آه يا امي، يا الهي، يا ربي، يا امي، يا عدرا، يا رب، يا الله. يا يسوع ارحمني انا عبدتك الخاطئة. آه يا عدرا. آخ يا الله. حاجتي يا رب. حاجتي. آه يا عيوني. ما فيي اتحمل. لتكن مشيئتك، يا رب!»

ثم بدأت بالصلاة الربّانية فأكملها الحاضرون. وفي اللحظة التي قال فيها المصلون «لكن نجنا من الشرير» دخلت ميرنا في انخطاف. وكانت تضع يدها اليسرى على صدرها واصابعها منطوية نصف انطواء، ويدها اليمنى مُلقاة على الوسادة، واصابعها في وضع اصابع الكاهن البيزنطي عندما يبارك. وجمدت هذه الأصابع مدة ربع ساعة. وحاول الدكتور جميل مرجي زحزحة يدها اليسرى فلم يفلح. وحاول ان يفتح اصابعها ولم يُوفّق ايضًا. جس نبضها فوجد مئة نبضة في الدقيقة. فحص عينيها. وجد بؤبؤ العين مغلقًا مثلما يحدث عندما يُوجَّه نور قوي على عينين تحت مجهر للفحص.

بعد ربع ساعة تقريبًا بدأت ميرنا تتحرك ببطء. رفعت يدها اليسرى وحرّكتها بإشارة من يبارك ثلاث مرات. ثم ارخت يدها وتنفست عميقًا وقالت: «المسيح قام». فأجاب الحاضرون: «حقًا قام». وتكرر ذلك ثلاث مرات. ثم فتحت عينيها واغلقتهما. ورسمت اشارة الصليب على صدرها. والحدث مسجل في شرائط الفيديو الوثائقية.

سألها الكهنة الموجودون (زحلاوي، معلولي، رزق الله سمعان): شفتي شي؟ اجابت: «نعم».

- مين؟

«يسوع». واضافت: «نور قوي مبهر، ومن خلال النور شخص سيدنا يسوع المسيح رافعًا يده اليمنى والاخرى ممدودة نحو اليسار، ولابسًا ثوبًا ابيض. وكان هذا مشهد القيامة. كان جميلاً جدًا وباركنا بعدما قال: اعطيتكم اشارة لتمجيدي. تابعوا طريقكم وانا معكم، وإلا...»

في خميس الصعود، ٢٨ ايار ١٩٨٧، وبعد منتصف الليل بقليل، حصل لميرنا انخطاف استمر ١٤ دقيقة، والمصلون في البيت يتابعون صلاة منتصف الليل. وعندما

عادت من الانخطاف قالت انها رأت يسوع المسيح وهو يبارك المصلين ويقول: «أحبوا بعضكم وصلوا بايمان».

سألها الاب معلولي: «شفتي يسوع وحده»؟ قالت: «لا. كان يسوع واقفًا وانتم حواليه، وهو يبارك».

وابلغت الى الكهنة، ان المسيح ائتمنها على اسرار خاصة.

في صيف ١٩٨٧ امضت ميرنا مع زوجها المدة بين ١٧ و٣١ تموز في بلدة معاد اللبنانية، في قضاء جبيل، بدعوة من صديق العائلة الفنان طوني حنا. وهناك رشحت زيتًا صورة مكبرة لسيدة الصوفانية موضوعة في صدر البيت. وتهافت على زيارة البيت والصلاة مع ميرنا مؤمنون كثر. وقامت ميرنا بزيارات صلاة لعدد من الكنائس اللبنانية، وكان الزيت يرشح من يديها فيتهافت الناس للتبرك منها. فتقول لهم: «انا لست قديسة ولا أدعي القداسة. انا انسانة مثلكم. لا انا ولا الزيت يفيدكم. ايمانكم هو الذي يفيدكم».

يوم ٢٢ تموز في صلاة مسائية مع زوار ومؤمنين في بيت طوني حنا حصل لميرنا انخطاف بعدما رشحت زيتًا. وحضر الانخطافَ الابُ لويس خليفة من جامعة الروح القدس في الكسليك، والاب انطوان معلم رئيس دير مار بطرس وبولس للروم الكاثوليك في حريصا، والاب حارث مطر رئيس دير مار مارون في معاد.

في الانخطاف هزت ميرنا رأسها ثلاث مرات. وبعد عشرين دقيقة فتحت عينيها. فسألها الاب خليفة ماذا رأيتِ؟ قالت: رأيت نورًا قويًا فيه شخص يسوع المسيح يقول: «لا تخافي يا ابنتي سأربي جيلي فيك. صلوا صلوا صلوا. واذا صليتم قولوا: ايها الآب بحق جراحات ابنك الحبيب خلصنا».

ويبدو ان ميرنا هزت رأسها بعد كلمات «صلوا» ثلاث مرات.

وقد حصل لميرنا في معاد ايضاً انخطاف آخر في احتفال تأسيس مزار في البلدة شاهدت فيه يسوع المسيح يبارك الجموع بصمت.

وقد زار ميرنا في البلدة اللبنانية عدد كبير من المؤمنين ورجال دين من بينهم المطران الكاثوليكي نيقولاوس الحاج والكاهن الماروني من جامعة الروح القدس الدكتور يوسف مونّس الذي اجرى معها مقابلة طويلة لتلفزيون «المؤسسة اللبنانية للإرسال»، وأعد عنها وعن الظاهرة برامج تلفزيونية عدة.

وفي دمشق من جديد، وليل عيد انتقال السيدة العذراء بين ١٤ و١٥ آب، دخلت ميرنا في انخطاف شاهدت فيه يسوع المسيح يقول لها: «ابنتي، هي أمي التي ولدت منها. من أكرمها أكرمني. من نكِرها نكِرني. ومن طلب منها نال لأنها أمي».

مبرنا في انخطاف

طبيب يفحصها.

ميرنا مسترسلة في حالتها.

الأب يوسف معلولي قرب ميرنا الموجودة في حال انخطاف.

تعود الى طبيعتها.

مي ضاهر تمسح الزيت عن وجه ميرنا.

اما عشية عيد ميلاد العذراء في ٧ ايلول ١٩٨٧، فكانت الرسالة ـ **الصدمة** لميرنا التي تحدثنا عنها في فصل حياتها الخاصة. ففي انخطاف تلك الليلة قال لها المسيح: «ماري، ألستِ انت التي اخترتها؟ الفتاة الهادئة التي قلبها مملوء حبًا وعطفًا؟ تبين لي انك لا تقدرين ان تتحملي اي شيء من اجلي. سأعطيك فرصة لتختاري، وتأكدي [انك] اذا خسرتني خسرت دعاء كل من حولك. واعرفي ان حمل الصليب لا بد منه».

وفي الذكرى الخامسة للصوفانية في ٢٦ تشرين الثاني، عاد اليها المسيح في انخطاف وقال لها: «ابنتي، اني اقدر اختيارك لي. ولكن ليس بالقول فقط. اريد ان تضمي قلبي الى قلبك الرقيق فتتحد قلوبنا. لا تكرهي احدًا، فيعمى قلبك عن حبي. أحبي الجميع كما احببتني، وخصوصًا الذين ابغضوك وتكلموا عليك. فمن طريقهم تكتسبين المجد. بذلك تخلّصين نفوسًا معذبة. استمري في حياتك زوجة وأمًا وأختًا. لا تضايقك المصاعب والاوجاع التي ستأتي اليك. بل اريد ان تقوي عليها وانا معك والا خسرت قلبي. اذهبي وبشّري في العالم اجمع وقولي بلا خوف ان يعملوا من اجل الوحدة. ولا يعيب الانسان ما تثمر يداه بل ما يثمر قلبه. سلامي في قلبك سيكون بركة عليك وعلى جميع الذين ساهموا معك».

في نيسان ١٩٨٨ سافرت ميرنا مع زوجها وطفلتها الى الولايات المتحدة الاميركية بدعوة من الدكتور انطوان منصور، وكانت حاملاً بطفلها جان ـ ايمانويل الذي انجبته في تموز هناك. وفي عيد انتقال السيدة العذراء مساء ١٤ آب ١٩٨٨، وبعد قداس في الباحة الخارجية لمنزل الدكتور منصور حصل لميرنا انخطاف شاهده كل المصلين الحاضرين والكاهن الماروني الذي رأس الصلاة الاب جورج الخلي. وكان ايضًا حاضرًا صحافيون من شبكة تلفزيون «إي.بي.سي» الاميركية ومعهم احد المتخصصين بالسحر والشعوذة ليعاين ما يجري.

غابت ميرنا في الانخطاف ١١ دقيقة. وبعد عودتها الى الوعي أملت على الاب الخلي الرسالة التي حملتها من المسيح وهي: «ابنائي، سلامي اعطيتكم، لكن انتم اي شيء اعطيتموني؟ انتم كنيستي وقلبكم ملك لي. الا اذا هذا القلب امتلك إلهًا غيري. لقد قلت: الكنيسة هي ملكوت السماوات على الارض، من قسّمها أخطأ، ومن فرح بتقسيمها فقد اخطأ. فأهون عليّ ان يدين كافر باسمي على الذين يدّعون الايمان والمحبة ويحلفون باسمي. عليكم ان تفتخروا بالله وحده. صلوا من اجل الخطأة الذين يغفرون باسمي، والذين ينكرون امي. ابنائي اعطيتكم وقتي كله. اعطوني جزءًا من وقتكم».

ولتوضيح ما قد يكون لبس فهمه في الرسالة نلاحظ انه أهون على الله ان يجعل كافرًا يؤمن باسمه من ان يغيّر من يدّعون الايمان والمحبة وهم منها براء. اما عبارة «صلوا

من اجل الخطأة الذين يغفرون باسمي» فتعني كل من له سلطة المغفرة اي الكهنة. واما عبارة «الذين ينكرون أمي» فقد تكون موجهة الى بعض طوائف البروتستانت في اميركا.

بعد عودة ميرنا وعائلتها الى دمشق في ايلول ١٩٨٨ حدث لها انخطاف جديد عشية عيد ميلاد العذراء في ٧ ايلول. وكانت رسالة من المسيح هي: «ابنتي، لقد قلت لك بأن تقوي على جميع المصاعب واعلمي بأن لم يمرِ عليك الا القليل منها. قولي لابنائي بانني اطلب منهم الوحدة، ولا اريدها من الذين يمثّلون عليهم بأنهم يعملون من اجل الوحدة. اذهبي وبشري، واينما كنت فانا معك».

في تشرين الأول ١٩٨٨ زارت ميرنا وعائلتها بلدة معاد اللبنانية مجددًا بضيافة الفنان طوني حنا. وشاركت في قداس في مدرسة مار يوسف الظهور في البلدة ترأسه الاب حارث مطر رئيس دير مار مارون في معاد. في نهاية القداس رغبت ميرنا في الانفراد بنفسها في كنيسة مار جرجس الصغيرة في البلدة. وبعد قليل، دخل تلك الكنيسة عدد من شبان القرية يعيدون سجادة الى المكان بعدما استخدموها على ارض المذبح الذي شيّدوه في الهواء الطلق في مدرسة مار يوسف الظهور من اجل القداس المذكور. وفي كنيسة مار جرجس لاحظوا امرأة جالسة على كرسي ومسندةً رأسها ويديها على الجدار تحت الصليب الكبير. اقتربوا، وإذ بهم يرون ميرنا مستغرقة في انخطاف، وهي مستندة بيديها ورأسها على رف خشبي تحت تمثال يسوع المصلوب. ومن جرح مسامير قدمَيْ المسيح يسيل زيت ويقطر على وجه ميرنا، الغارق في الزيت. وكانت يداها ايضًا غارقتين في الزيت. فهرع الشبان الى بيت طوني حنا وابلغوا الى زوج ميرنا والى الحاضرين ما يحصل لها في الكنيسة، فركض الجميع مع كاميرا فيديو ووجدوها في الدقيقة الاخيرة من الانخطاف. وفيما هم يصورونها فتحت عينيها وهي لا ترى سوى النور الآخر. وبعدما استراحت قالت انها شاهدت المسيح وانه قال لها: «ابنتي ماري، لماذا تخافين وانا معك؟ عليك ان تتكلمي وبصوت عال كلمة الحق عن الذي خلقك لتظهر قوتي فيكِ. وانا سأعطيك من جراحاتي لتنسي عذابات البشر لك. لا تختاري طريقك لأني انا رسمتها لك».

واخيرًا كان انخطاف الذكرى السادسة للصوفانية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٨، الذي شهدته كاتبة هذه السطور وبدأت به هذا الكتاب. والرسالة: «ابنائي، هل كل ما تفعلونه هو حب بي؟ لا تقولوا ماذا افعل لأن هذا عملي. عليكم بالصوم والصلاة لأنكم بالصلاة تواجهون حقيقتي وتجابهون كل الضربات. صلوا من اجل الذين نسوا وعدهم لي لأنهم سيقولون لماذا لم اشعر بك يا رب وانت كنت معي. كل ما اريد هو ان تجتمعوا كلكم فيّ كما انا في كل واحد فيكم. اما انتِ يا ابنتي فسأتركك. لا تخافي اذا طال عليك

سماع صوتي بل كوني قوية ولسانك سيف ينطق باسمي. وتأكدي بانني معك ومعكم جميعًا».

وكان المسيح قال لها في مرة سابقة: «واذا طال غيابي واحتجب النور عنك فلا تخافي انما هذا لتمجيدي»، وحصل بعد ذلك انها حملت وانجبت ابنتها ميريام. وهو لم يقل انه سيتركها في أثناء حملها الثاني وانجابها ابنها جان ـ ايمانويل، مع انه غاب عنها طيلة تلك المرحلة. لذلك هي لا تعرف تمامًا لماذا سيغيب هذه المرة، ولكنّ يُعتقد ان السبب قد يكون أنَّ العام ١٩٨٩ يتباعد فيه عيد الفصح بين الطوائف الشرقية والغربية ٤٠ يومًا، الأمر الذي يعكس انقسام الكنيسة. وغاية الرسالة التي تحملها من المسيح والعذراء هي توحيد الكنيسة، والشروع على الأقل في توحيد الاعياد.

قبل ختام هذا الفصل نشير الى ان في تاريخ الكنيسة المسيحية حالات انخطاف روحي كثيرة بين المتصوفين. وفي تحديد للانخطاف (Extase) ورد في كتاب

Dictionnaire apologétique de la foi catholique, sous la direction de A. Dales; Beauchesne, Paris, tome premier, 1925.

ما خلاصته: «يفهم المتصوفون الانخطاف او الوجد: حالة تشتمل على عنصرين اساسيين، ليس فقط في اولها، بل في ديمومتها ايضًا؛ العنصر الاول داخلي وغير منظور، يتكثّف فيه التنبه لله او لأمر آخر ديني. والعنصر الثاني جسدي ومنظور، يقوم على استلاب (Aliénation) الحواس. ونعني بالاستلاب ليس فقط ان انطباعات الحواس لا تبلغ الى النفس، ولكن قد يعسر ان تستثير فيها الاحساس، اما بمشيئة ذاتية او بعلة اشخاص يحاولون التأثير على من هو في حال انخطاف.

والانخطاف ثلاثة انواع:

ـ انخطاف بسيط، عندما يحصل بتؤدة وبالتدرج، او حين لا يكون على قدر كبير من الشدة.

ـ انجذاب، حين يفاجيء الانسان ويعنف به.

ـ تحليق الروح، عندما يبدو انه يفصل النفس عن الجسم.

وتمتلك فكرَ من هم في حال انخطاف رؤىً سنية وأفكارٌ عميقةٌ حول صفات الله الاكثر انحجابًا عن الانسان العادي. ولكنهم يعجزون عن تفسير ما يرونه او تفصيل ذلك، وليس السبب غفوة في ادراكهم بل ارتقاء الادراك الى حقائق تفوق قدرة العقل البشري الطبيعية ولا تستطيع ذاكراتهم ان تستعيدها استعادة تامة. واللغة لا تفي بالمراد لانها في الاساس طُوِّعت لتناسب العقل البشري العادي حسب ما يقول الاب دوبونيو

(P. de Bonniot). «فالافكار التي بواسطتها ندرك الاشياء، لانها اساس احكامنا كلها، لا تطابق اشراقات الحدس في الانخطاف، التي لها منزلة فائقة السمو».

ما يحدث مع ميرنا جديد لانها في الاساس ليست متصوفة، ولم تكن معتادة الاستغراق في الصلاة والتأمل الروحاني العميق. الا انها عرفت النوعين الثاني والثالث من الانخطاف. فالانجذاب الروحاني يفاجئها ويستلب حواسها وفيه لا تتجاوب اطلاقًا مع كل محاولات استثارة هذه الحواس، بما في ذلك فصل الظفر عن اللحم.

وهي عرفت تحليق الروح عندما شاهدت نفسها من عل ممدّدة على السرير وحولها أهلها يبكون، في ثاني انخطاف تشاهد فيه العذراء التي تقول لها «انزلي وقوليلن انك بنتي قبل ما تكوني بنتن...»

يبقى ان ميرنا تفاجأ قبل غيرها بكل ما يحدث لها، وهي لا تتوقع الانخطاف قبل حدوثه ولا تكون مستعدة له. ثم هي تعجز عن وصف ما تشاهده تمامًا، او عن تفسير ما تراه بالتفصيل وهي، بعد الحاح لتصف بدقة ما شاهدته، تقول: «المنظر جميل جدًا. رائع. لا استطيع وصفه. العذراء حلوة كتير. يسوع حلو كتير...»

اهتم السفير البابوي في دمشق المونسنيور نيقولاوس روتونو في تموز ١٩٨٤ بالاحداث التي تحصل لميرنا وطلب من الاب زحلاوي تقريرًا مفصّلاً عن الظاهرة. والتقى ميرنا في تشرين الثاني ١٩٨٤ في بيت راهبات يسوع الصغيرات في دمشق. واتفق ان ترشّح الزيت من يدي ميرنا في اثناء الصلاة مع السفير، ومن صورة فوتوغرافية لسيدة الصوفانية كانت تضمها بين يديها. فقال مندهشًا: «هذه إشارة من السماء».

ولا تزال السفارة البابوية في دمشق تتابع الظاهرة بواسطة التقارير حتى اليوم، لكنها لا تتدخل او تشرف على شيء لأن العائلة في الصوفانية من طائفة الروم الارثوذكس.

محطتان في الصوفانية

قبل الانتقال الى الكلام على قمة الخوارق التي تحدث لميرنا، وهي سمات المسيح، اردت ان اتوقف عند محطتين رئيستين في الصوفانية، على رغم عدم وجود رابط بينهما. المحطة الاولى: العمى، او التحول في البصر، الذي اصيبت به ميرنا ثلاثة ايام في تشرين الثاني ١٩٨٤. والمحطة الثانية: موت احد افراد العائلة، عوض شقيق نقولا، اي سلف ميرنا.

ففي العام ١٩٨٤، ومع اقتراب الذكرى الثانية للصوفانية في تشرين الثاني، شعرت ميرنا ببعض الضيق والتوتر من دون ان تعرف سبب هذا الشعور. وتقول عن تلك المرحلة: «قبل اسبوع من الذكرى الثانية كنت متضايقة ومتوترة، ابكي من دون سبب. كنت اشعر، او بالاحرى اسمع صوتًا يقول لي: «بدّي آخد عيونك حتى تشوفي شي اروع». استمر هذا الصوت ثلاثة ايام تقريبًا ولم اعد احتمل. شعر افراد العائلة اني لست طبيعية لكني كنت اخاف ان اقول لهم لئلا يضطربوا. كنت اتحاشاهم واختلي بنفسي».

وقد أسرّت ميرنا لصديقتها هناء جنن بما يدور معها طالبة منها التكتم. وتقول هناء انها زارت في احد ايام ذلك الاسبوع ميرنا، فوجدتها حزينة وكئيبة. «وبعد حديث غامض عن اهلها وزوجها واصدقائها اشعرتني ان هناك امرًا ما سيحصل لها لا تستطيع تكذيبه او تصديقه. وزاد فضولي، واستطعت ان اعرف من خلال الحديث ان ميرنا شعرت ان العذراء ستأخذ عينيها لترى بهما شيئًا اكبر واروع مما تراه. فقلت لها ربما كان هذا الكلام رمزًا لشيء آخر لا نستطيع فهمه الآن. وطلبتُ مني ميرنا ان أكون مع اهلها في يوم ٢٧ تشرين الثاني. وقالت اني استطيع ان اخفف من ردة الفعل عندهم ان حصل شيء. ووعدتها بذلك».

يوم الاثنين، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٤، قررت ميرنا ان تصوم ثلاثة ايام عن الأكل والشرب ابتداء من منتصف الليل، وتكتفي خلالها بتناول القربان المقدس. وحاولت عائلتها ان تثنيها عن هذا القرار، او على الأقل ان تقنعها بتناول الأطعمة بالزيت، الا انها أصرّت على الصوم الكامل.

في الساعة العاشرة من تلك الليلة اقيمت صلاة في البيت رأسها الاب زحلاوي وجوقة الفرح التابعة لكنيسة سيدة دمشق. وفي اثنائها دخلت ميرنا غرفتها وتمددت على السرير وبدأ الزيت يترشح من وجهها ويديها. ودخلت في انخطاف في الساعة الحادية عشرة الا عشر دقائق، واستمرت فيه ساعة كاملة، وكان حاضرًا الأبوان زحلاوي ومعلولي والاطباء الدكتور جميل مرجي والدكتور جورج عريش والدكتورة مهى المعري والدكتورة نجاة زحلاوي. في اثناء الانخطاف فحص الاطباء نبض ميرنا عدة مرات. ولاحظوا انه تقلب كثيرًا. كان ٧٥ نبضة في الدقيقة. ثم ١٢٠ ثم ١٠٠ واخيرًا ٨٠.

قبل منتصف الليل بعشر دقائق عادت ميرنا الى وعيها. وهنا يروي الاب زحلاوي ما حدث كالآتي: «عندما عادت ميرنا من انخطافها رأيتها تحرك رأسها قليلاً وهي تفتح عينيها وتغمضهما. تحدق بعينين جاحظتين وتضع اصابعها تحتهما وتشد الجلد الى اسفل وتُجيل النظر في السقف على نحو دائري من دون ان تتأثر اطلاقًا بنور الفيديو الباهر المسلط عليها.

كان الجميع يراقب المشهد بحذر وصمت. وكان الشماس سبيرو جبور يرنم وحده ترنيمة التجلي ويعيد ترنيمها دونما انقطاع وهو يسجد الى الأرض ويرسم اشارة الصليب وكأنه في كنيسة امام الهيكل المقدس. فجأة وضعت ميرنا يديها على شفتيها وقالت باكية: «كتير يا ربي!» اجهشت ميرنا بالبكاء وفي حركات وجهها ويديها ارتباك وحيرة. كانت صديقتها سلوى نعسان جالسة قربها على السرير. انحنت اليها وتحدثت معها ثم التفتت نحوي وقالت: «ما عمتشوف».

اقتربت بدوري من ميرنا وسألتها: ميرنا، شو شفتي؟

اجابت: «نور قوي».

قلت: وفي قلب النور؟

ردت: ما شفت شي.

قلت: ابدا؟

قالت: ابدًا.

قلت: سمعتي شي؟

قالت: ابدًا.

قلت لها: شو عملتي؟

قالت: صليت من اجل نقولا واهلي واهله. وصليت من اجل كل الموجودين وكل الذين صلوا وسيصلون في هذا البيت.

واضافت: لكن العدرا ما بتلقى مزح.

قلت لها: ليش العدرا ما بتلقى مزح؟

قالت: لاني كنت دايما اقول لها: بقدملك عيوني ميشان هللي ما بيشوفو. ورجلي ميشان هللي ما بيقدر يمشي. وقلبي ميشان هللي قلبو ضعيف. صحيح العدرا ما بتلقى مزح!

سألتها: متى صليتِ هذه الصلاة؟

قالت: من أول ما بلشت الظاهرة.

قلت لها: ميرنا، بتعرفي شو قالت العدرا وقت حمّلها الملاك الرسالة العظيمة والثقيلة؟ قالت له: ها انا أمة الرب وانت ما بتقدري تقولي إلا هذه الكلمة.

اجابت: عم بقول هالكلمة وصلاة اخرى علمني اياها الأخ سبيرو: ايها الرب يسوع المسيح ارحمني انا الخاطئة.

قبل منتصف الليل بدقائق طلبت ميرنا ان تشرب قبل ان تبدأ صيامها في الايام الثلاثة اللاحقة، التي تصفها «كأنها حلم جميل يصعب علي وصفه. بكيت في البداية لاني شعرت اني انسانة ضعيفة معرضة للتجارب، ولكن عندما ارى النور الالهي اشعر براحة نفسية تامة». فحصها الاطباء وأكدوا انها ليست مصابة بالعمى بل بما يسمونه علميًا تحولاً في البصر، وفي المفهوم الديني انتقالاً من الماديات الى الروحانيات.

إستمر النور في عيني ميرنا ثلاثة ايام لا ترى شيئًا غيره. امضت غالبية وقتها في السرير تصلي، وتطلب من المحيطين بها قراءات من الانجيل، خصوصًا ما حدث لشاوول (بولس الرسول) على طريق دمشق عندما رأى النور الالهي وفقد نظره ثلاثة ايام صام خلالها عن الأكل والشرب.

صبيحة اليوم التالي للحادثة، اي الثلثاء ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٤، جاء الاب زحلاوي وناولها القربان المقدس فعبقت في الغرفة رائحة عطر غريبة.

وكانت ميرنا لا ترى الا نورًا شاملاً. وداخل النور انوارًا صغيرة منبثقة من اشياء دينية موجودة في الغرفة. فمثلاً سألت: ما هذا الذي على الخزانة في الغرفة؟ لانها ترى نورًا هناك. اخبروها ان احدهم علّق صورة كبيرة للعذراء على الخزانة. وهكذا كان الأمر مع كل رمز ديني حولها. حتى ان الاب معلولي راح يجربها. أمسك بمسبحة امام عينيها وهزها. فشعرت بنور منبثق من صليب المسبحة ومدت يدها تلتقطه. بعد قليل حرّك

امامها مفتاحًا فلم تشعر بشيء. واستمر في هذه التجارب حتى قالت له ميرنا: «ما بقى تتعذب يا ابونا».

صباح الاربعاء ٢٨ تشرين الثاني، حضر الاب معلولي وناول ميرنا القربان المقدس. وعبقت رائحة عطر في الغرفة تنشقها كل من كان هناك. وحضر طبيب عيون هو الدكتور ايلي فرح، وبعدما فحصها قال ان عيني ميرنا سليمتان. وان ما يحصل لها هو تحول موقت في البصر. وحاول ان يعطيها دواء، فرفضت تناول اي شيء. وحاول اهلها اقناعها بتناول طعام لكنها اصرت على موقفها. وفتحت الكتاب المقدس طالبة ان يقرأوا عشوائيًا، واذ به الفصل الذي يقول فيه المسيح لتلاميذه: «لا تهتموا لأنفسكم بما تأكلون ولا لأجسادكم بما تلبسون، فان النفس اعظم من الطعام والجسد اعظم من اللباس» (لوقا: ٢٢ ـ ٢٣). ثم فتحت صفحة اخرى وكان الفصل عن شفاء اعمى.

في اليوم الثالث، في ٢٩ تشرين الثاني، جاء الاب زحلاوي ليناولها القربان المقدس. ويقول الاب زحلاوي: «حملت القربان المقدس الى ميرنا. وكان حاضرًا الشماس سبيرو جبور. تلونا الصلوات المعتادة قبل التناول وقدمت لها القربان فلم تفتح فمها. ترددت برهة ثم قدمته لها وانا اضغط به على شفتيها المغلقتين. فقالت: «ليش مرتين»؟ فوجئت بسؤالها ولم اقل شيئًا بل ناولتها القربانة. ثم صلينا ورتلنا. وبعدما انتهينا سألتها: «ميرنا، ليش قلتي ليش مرتين»؟ اجابت: «لأنك ناولتني يا ابونا». قلت لها: «انا ما ناولتك». وأكدت لها اني لم اناولها الا تلك المرة. قالت ان يدًا ناولتها قبل المرة الثانية. بعد صمت قليل سألتها: «شو كان شكل القربانة الاولى»؟ اجابت: «رقيقة ومستديرة، بلعتها من دون ان اعلكها. ذابت بسرعة. اما القربانة الثانية فعلكتها واحسست بطعم الخبز». وفي هذا اليوم ايضًا عبقت رائحة عطر قوية وتسربت الى الدار.

عندما حضر الاب معلولي حدثه الاب زحلاوي بما جرى فقال معلولي: «انها مناولة سرية من يسوع المسيح». ويقول الاب زحلاوي: «كنت سمعت وقرأت عن المناولة السرية في كتب دينية ولكني ظننتها من المبالغات حتى حصولها في ذلك اليوم».

وفي ذلك النهار تقيأت ميرنا زيتًا قبل الظهر في حضور زوار. وتروي والدتها نهى ان ابنتها ديانا ركضت اليها آتية من الغرفة وهي تقول: «ماما، ميرنا عم تستفرغ. اسرعت اليها واذ بها تتقيأ زيتًا مع العلم انها لم تكن أكلت شيئًا ولا شربت شيئًا منذ منتصف ليل ذكرى الظاهرة».

عند الظهر شعرت ميرنا بنعاس شديد وحاولت ان تنام ولم تستطع. فقالت لوالدتها: «يا ريت بنام شي نصف ساعة». واذ بيد تغمض عينيها. فقالت لوالدتها: «ماما شيلي ايدك». استغربت والدتها لماذا تقول لها ذلك، وكذلك الزوار الكثيرون الذين كانوا يأتون

امامها مفتاحًا فلم تشعر بشيء. واستمر في هذه التجارب حتى قالت له ميرنا: «ما بقى تتعذب يا ابونا».

صباح الاربعاء ٢٨ تشرين الثاني، حضر الاب معلولي وناول ميرنا القربان المقدس. وعبقت رائحة عطر في الغرفة تنشقها كل من كان هناك. وحضر طبيب عيون هو الدكتور ايلي فرح، وبعدما فحصها قال ان عيني ميرنا سليمتان. وان ما يحصل لها هو تحول موقت في البصر. وحاول ان يعطيها دواء، فرفضت تناول اي شيء. وحاول اهلها اقناعها بتناول طعام لكنها اصرت على موقفها. وفتحت الكتاب المقدس طالبة ان يقرأوا عشوائيًا، واذ به الفصل الذي يقول فيه المسيح لتلاميذه: «لا تهتموا لأنفسكم بما تأكلون ولا لأجسادكم بما تلبسون، فان النفس اعظم من الطعام والجسد اعظم من اللباس» (لوقا: ٢٢ ـ ٢٣). ثم فتحت صفحة اخرى وكان الفصل عن شفاء اعمى.

في اليوم الثالث، في ٢٩ تشرين الثاني، جاء الاب زحلاوي ليناولها القربان المقدس. ويقول الاب زحلاوي: «حملت القربان المقدس الى ميرنا. وكان حاضرًا الشماس سبيرو جبور. تلونا الصلوات المعتادة قبل التناول وقدمت لها القربان فلم تفتح فمها. ترددت برهة ثم قدمته لها وانا اضغط به على شفتيها المغلقتين. فقالت: «ليش مرتين»؟ فوجئت بسؤالها ولم اقل شيئًا بل ناولتها القربانة. ثم صلينا ورتلنا. وبعدما انتهينا سألتها: «ميرنا، ليش قلتي ليش مرتين»؟ اجابت: «لأنك ناولتني يا ابونا». قلت لها: «انا ما ناولتك». وأكدت لها اني لم اناولها الا تلك المرة. قالت ان يدًا ناولتها قبل المرة الثانية. بعد صمت قليل سألتها: «شو كان شكل القربانة الاولى»؟ اجابت: «رقيقة ومستديرة، بلعتها من دون ان اعلكها. ذابت بسرعة. اما القربانة الثانية فعلكتها واحسست بطعم الخبز». وفي هذا اليوم ايضًا عبقت رائحة عطر قوية وتسربت الى الدار.

عندما حضر الاب معلولي حدثه الاب زحلاوي بما جرى فقال معلولي: «انها مناولة سرية من يسوع المسيح». ويقول الاب زحلاوي: «كنت سمعت وقرأت عن المناولة السرية في كتب دينية ولكني ظننتها من المبالغات حتى حصولها في ذلك اليوم».

وفي ذلك النهار تقيأت ميرنا زيتًا قبل الظهر في حضور زوار. وتروي والدتها نهى ان ابنتها ديانا ركضت اليها آتية من الغرفة وهي تقول: «ماما، ميرنا عم تستفرغ. اسرعت اليها واذ بها تتقيأ زيتًا مع العلم انها لم تكن أكلت شيئًا ولا شربت شيئًا منذ منتصف ليل ذكرى الظاهرة».

عند الظهر شعرت ميرنا بنعاس شديد وحاولت ان تنام ولم تستطع. فقالت لوالدتها: «يا ريت بنام شي نصف ساعة». واذ بيد تغمض عينيها. فقالت لوالدتها: «ماما شيلي ايدك». استغربت والدتها لماذا تقول لها ذلك، وكذلك الزوار الكثيرون الذين كانوا يأتون

الى البيت اما للصلاة او لرؤية ميرنا بعدما ذاع خبر فقدانها البصر. وكررت ميرنا قولها لأمها: «شيلي ايدك»، فقالت والدتها: شو بك يا ميرنا. ما في شي على عيونك». وادركت ميرنا آنذاك ان اليد التي امتدت الى عينيها هي حقًا يد امها، ولكن الأم التي تبنتها لا الأم التي ولدتها. واستغرقت ميرنا في النوم قرابة ساعة واستيقظت وهي تشعر بارتياح. ولكن ما لبثت ان تقيأت زيتًا مرة ثانية.

قبل منتصف الليل بقليل، وفيما الغرفة ملأى بالزوار، وكاميرا الفيديو تسجل الأحداث، تقيأت ميرنا زيتًا عطرًا للمرة الثالثة، وما لبثت ان حدّقت بتركيز، واول وجه رأته كان وجه والدتها فصرخت: «ماما شفت». فعانقتها امها وسيطر البكاء والفرح على الجميع.

عند منتصف الليل طلبت ميرنا طعامًا وأكلت، وكان وجهها مشرقًا.

المحطة الثانية التي اتوقف عندها في احداث الصوفانية هي موت شقيق زوج ميرنا المقيم مع عائلته في الشقة الواقعة قبالة سطح البيت. وعوض كان من اوائل الشهود على الظاهرة وتأثر بأحداثها. وكتب تراتيل شعبية منها واحدة تحولت الى اشبه بنشيد الصوفانية:

«العدرا بالصوفانيه بتجمّعنا لليله
للسلام منصلي وللوحدة المسيحيه»

ولكن ابتداء من ايلول ١٩٨٦ بدأ المرض الخبيث يسري في جسم عوض وتطور في سرعة خلال ستة اشهر. وفي ٢٤ آذار ١٩٨٧، في عيد البشارة، حصل أمر غير عادي للأيقونة الموضوعة داخل بيت الزجاج، فقد انتقلت من مكانها الى مسند أعلى. ويروي الاب زحلاوي ما حدث كالآتي: «في الساعة الحادية عشرة ليلاً اتصل بي نقولا هاتفيًا ودعاني بصوت مضطرب الى الحضور فورًا الى الصوفانية. هناك كانت الدار شبه ملأى بالمصلين وقد وقفوا مدهوشين. فالأيقونة على مسند اعلى من مسندها السابق والزيت يسيل منها. وفي الجرن بعض الزيت. والد ميرنا في البهو يروي بلهجة متلعثمة كيف اكتشف ان الصورة غادرت مسندها الادنى وانتقلت الى المسند الاعلى. ميرنا كانت على غير عادتها جالسة على المقعد في جوار الصورة شاحبة الوجه. سألتُها ماذا حدث؟ قالت: «ما بعرف. ابي صرخ هو ونقولا. جئت فوجدت الصورة كما تراها». وبحثت عن نقولا فوجدته جالسًا في غرفة الجلوس ممتقع اللون. لم يقف عندما صافحته على غير عادته. واعتذر قائلاً: «ابونا لا تواخذني. ركبي ما عميحملوني». سألته ما الذي جرى قال: «كنت في الغرفة. وكان والد ميرنا يصلي في البهو وينظر الى الصورة بين حين وآخر ليرى اذا كان هنالك زيت. وفجأة لاحظ وسط الصورة خطًا ابيض عريضًا فاقترب وفوجىء بأن الصورة

سمات المسيح

سمات المسيح التي ظهرت في ميرنا في اسبوع الآلام في العامين ١٩٨٤ و١٩٨٧، وكان عيد الفصح فيهما موحدًا بين الكنائس الشرقية والغربية، ليست حدثًا جديدًا في تاريخ الكنيسة. فالسمات، وهي جروح المسيح الخمسة التي فتحت في اثناء صلبه، في يديه وقدميه وجنبه، والتي دعا المسيح توما الى لمسها عندما ظهر على تلاميذه بعد قيامته، تحدث عنها الرسول بولس في رسالته الى الغلاطيين قائلاً: «فلا يعنّي أحد في ما بعد، لأني حامل في جسدي سمات الرب يسوع» (غلاطي ٦:١٧)، وهي عبارة حيّرت كثيرًا من المفسرين، لأنهم لم يعرفوا تمامًا ما اذا كانت تلك السمات جروحًا مفتوحة في جسم مار بولس او آلامًا في موضع الجروح او غير ذلك.

في تاريخ الكنيسة عرفت السمات للمرة الاولى مع القديس فرنسيس الاسيزي (١١٨١ - ١٢٢٦)، واستمرت جروحًا مفتوحة حتى مماته. وعرفت للمرة الاخيرة مع الكاهن الايطالي الشهير بادري بيو (١٨٨٧ - ١٩٦٩) الذي كان يخدم القداس بيدين محاطتين بضمادتين. الا ان العلماء فسّروا هذه الظاهرة بأنها تحدث لرغبة قوية عند المتعبد او المتصوف في الاتحاد بالمسيح، وهذا التوق للتمثل بالمسيح يشتد عنده الى ان يحقق جسده الرغبة التي يسعى اليها فكره.

لكنّ ميرنا لم تكن تسعى في الأساس الى التمثُّل بالمسيح. وربما لأنها ليست متصوفة ولأنها متزوجة ايضًا، يثار حول ما يحدث لها تساؤلات من كثيرين، وترافق هذه التساؤلات شكوك كثيرة. ولكنها احداث تحصل ولا تجد لها تفسيرًا، وليست رواية اخترعتها مخيلة خصبة، لأن حتى المخيلات الخصبة لا يمكن ان تأتي بتسلسل مماثل للأحداث. وليست ميرنا من افتعل هذه الجروح، لأن الفحوص الطبية اثبتت انها فتحت من الداخل الى

الخارج وليس العكس، وتختم في وقت اسرع بكثير من تلك التي تفتحها ادوات حادة.

قصتها مع السمات بدأت بعد سنة من بداية الظاهرة. فهي في الذكرى الاولى للظاهرة عرفت الانخطاف الاول الذي شاهدت خلاله العذراء في ٢٨ تشرين الاول ١٩٨٣ عندما قالت لها: «لا تخافي هذا كله ليتمجد اسم الله. لا تخافي سأربي جيلي فيك». وبعد ثلاثة ايام، اي في ٣١ تشرين الاول ١٩٨٣، رشحت ميرنا زيتًا من وجهها ويديها وصدرها. وشعرت بألم شديد في يديها خصوصًا في راحتيها. وكذلك في اخمصيها. وظهرت ندبتان حمراوان في راحتيها مرتين خلال ذلك النهار. وما لبثت هاتان الندبتان ان اختفتا.

عقب الانخطاف الثاني الذي قالت ميرنا انها شاهدت فيه العذراء في ٤ تشرين الثاني ١٩٨٣ شعرت بألم شديد في يديها وقدميها، وظهرت ندب حمر كالبثور في راحتيها واخمصيها. وظهرت في جنبها ايضًا ندبة حمراء لكنها دامية.

بعد بضعة ايام، اي في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٣، شعرت ميرنا انها غير طبيعية وترغب في الخلاء بنفسها. وتروي ما حدث: «في ذلك اليوم حضر الاب معلولي وطلب مني ان ندخل الى الغرفة حيث الايقونة و٨٧ صورة فوتوغرافية وضعناها قربها وكتبنا اسماء اصحابها على قفاها. ودخلت والدتي معنا. واذ بنا نرى الصور غارقة في الزيت. اذ ذاك احسست بألم لا يحتمل في جنبي. كتمت ألمي. ولكن بعد قليل ما عدت احتمل. ادرت ظهري للاب معلولي ووالدتي كي لا يشعرا بما يحدث لي ورفعت قميصي لأرى مكان الألم. ويا للمفاجأة عندما وجدت جرحًا في جنبي ينز دمًا وقد بلل الدم قميصي الداخلي. ركضت الى الغرفة المجاورة حيث كان زوجي نائمًا، وقلت: «نقولا، شوف الدم». ارتعش نقولا من هذا المنظر واصفرّ وجهه. وقام يصوِّر ذلك في جهاز الفيديو وهو يرجف. ودخلت الينا صديقتي سلوى نعسان ووالدتها السيدة لوريس ثم الاب معلولي وامي، وكنت اتألم من جنبي ويدي وقدمي. وفجأة بدأ دم داكن ينز منها. فشهقت وانا لا ادري ما يحدث لي».

وقد فاحت في الغرفة رائحة عطر. واسرع الحاضرون للاتصال برجال دين واطباء.

يروي الاب زحلاوي ما شاهد يوم ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٣ كالآتي: «في تمام الساعة الخامسة جاءني هاتف من سليم محسن يدعوني بسرعة الى الصوفانية. فأسرعت في سيارة اجرة. وجدت ميرنا في البهو مستندة الى الأريكة والدم ينز من يديها وقدميها، وكل مَن حولها يبكون. قلت: «لِمَ البكاء؟ العذراء تكمل جميلها معنا، فلنصلِّ»، وركعت وبدأت صلاة المسبحة. وجاء الاب معلولي وفي رفقته الدكتور جوزف نصرالله. بدا الدكتور نصرالله في حيرة. وحضر ايضًا الدكتور جميل مرجي والدكتور جوزف مسامري.

يوم «خميس الأسرار» في ١٦ - ٤ - ١٩٨٧ عندما فاجأتها سمات المسيح.

جرح الجبين يتز ...

ك جرح اليد ...

. وجرح القدم.

وحضر مصادقة الدكتور ايلي فرح وزوجته السيدة منى عساف. وكانت هناك ايضًا الدكتورة نجاة زحلاوي والاب فارس معكرون. واستدعينا المطران استيفانوس حداد فجاء معه الآباء قسطنطين يني ويوحنا التلي وديمتري معمر. وصلى الجميع».

في ذلك المساء حدث انخطاف وذكرت ميرنا انها شاهدت العذراء في الغيوم تقول لها: «هذا كل ما اريد، ما جئت لأفرق...»

في اليوم التالي خُتمت جروح ميرنا وتلاشت مع نُدبها، الأمر الذي حيّر الاطباء، لأن جروحًا مثلها تحتاج الى بضعة ايام قبل ان تندمل ويختفي أثرها.

جاء في شهادة خطية للدكتور جميل مرجي - وهو اختصاصي بامراض التغذية والاطفال في دمشق، ساحة القصور - انه يوم ٤ تشرين الثاني ١٩٨٣ «طُلب مني ان احضر الى بيت نقولا نظور فشاهدت حدثًا جديدًا وكانت الساعة السادسة مساء. فشاهدت يدي ميرنا مصابة بندبة جرح وسط الكف الأيمن والأيسر، وعلى ظهر القدم اليمنى واليسرى. فسألتها عن سبب الندبات ومتى حصلت، قالت انها حصلت بعد ما اصيبت بانخطاف وصحيت، واذ بها مصابة بتلك الندبات. وعدت اليها بعد اسبوع ولم اجد اثرًا لتلك الندبات.

في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٣ ذهبت الى بيت ميرنا فوجدتها متمددة على الصوفا والدم يسيح من يديها وظهر قدميها. وكشفت على الخاصرة واذ بعلامات جرح سطحي طوله سنتيمتر واحد على الخاصرة اليسرى وقد نزّ دمًا. سألتها متى حدث هذا فأجابت انه حصل خلال الصلاة وكان البيت والدار مليئان بالمصلين. والكل افاد انها اصيبت بألم شديد. ثم نز دمًا. وبعد يومين زرت ميرنا فلم اجد اثرًا للجروح».(*)

لم تظهر السمات من جديد وتنز دمًا الا في ١٦ نيسان ١٩٨٤ يوم خميس الاسرار. وتقول ميرنا انها ايام الاثنين والثلثاء والاربعاء لم تكن تستطيع حراكًا لشدة الألم في جنبها الأيسر. ويوم الخميس شعرت بنخزة مؤلمة في جنبها بحيث لم تعد تستطيع ان تتنفس جيدًا. وتقول ميرنا: «دخلت غرفتي كي لا يشعر الحاضرون بما يحدث لي. اذ انني في ذلك اليوم زرت سبع كنائس، كما هي العادة في خميس الاسرار. عندما دخلت غرفتي وتمددت على سريري رحت ارجف واتخبط من الألم. وصرخت لزوجي. ركض الجميع إليّ. قلت لهم اني متألمة وكأنّ سكينًا في خاصرتي. قال نقولا: «ارفعي القميص». وعندما رأى جنبي ارتعش. ومنعني من ان اراه».

كان جرح في خاصرة ميرنا بعرض ١٠ سنتمترات. ودخل كثيرون الى الغرفة

(*) اوردنا الشهادة الطبية باخطائها اللغوية من دون تصحيح.

وشاهدوه برهبة. وبعد قليل فتحت جروح في يدي ميرنا وقدميها وبدأت تنز دمًا، وكانت الساعة الثالثة تمامًا بعد ظهر خميس الاسرار.

حضر في المساء المطران يوسف منير للسريان الكاثوليك وقال لميرنا: «ان حياتك ستبقى كلها عذابًا. يجب ان تتحملي. واذا لم تتحملي ستنقلب عليك». وكان المطران منير تخوف من ان تكون هذه الظاهرة من الشيطان.

أجابته ميرنا: «يا سيدنا، اذا كان هذا الشيء من الله فلتكن مشيئته. وانا أعرف انك تخشى ان تكون هذه الأمور من الشيطان. هنا اسألك: هل الشيطان يسير في طريق الايمان؟ هل يستطيع الشيطان ان يجعلنا نستمر في الصلاة يوميًا طوال هذه المدة؟ هل الشيطان يريدنا ان نتمثل بالمسيح ونتعبّد له؟»

في العام ١٩٨٧، وكان عيد الفصح موحدًا بين الطوائف الشرقية والغربية، فتحت السمات في جسم ميرنا ولكنّ هذه المرة على نحو مؤلم جدًا دخلت فيه ميرنا في انخطاف طويل شاهدت خلاله قصة الآلام. وعرفت ميرنا آنذاك مغزى ما قاله لها السيد المسيح في انخطاف الذكرى الثالثة للصوفانية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٥ من انها اذا اختارت ان تكون ممجدة فذلك يكون بالصلب. «من شاركني في العذاب اشاركه في المجد». وقوله لها في انخطاف الذكرى الرابعة للصوفانية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٦: «اريد ان اجدد آلامي».

تروي ميرنا ما حدث يوم خميس الاسرار في ١٦ نيسان ١٩٨٧: «في هذا اليوم العظيم حدث ما لا استحقه. مات على الصليب من اجلنا لمغفرة الخطايا. بعد ظهر ذلك اليوم، وفيما الناس مجتمعون في باحة الدار امام الايقونة، طلب الاب معلولي ان يدخل غرفتي ليصلي منفردًا. فقلت له اني سأصلي معه. وبعد فترة قصيرة دخل الاب زحلاوي. وبقينا في الغرفة وحدنا. جلس الاب معلولي والاب زحلاوي على اريكة في زاوية الغرفة يصليان. وانا ركعت قرب السرير الى جانب صورة يسوع المصلوب. وبعد قليل قلت للكاهنين: «ما عم اقدر صلي. جسمي يرتعش ما بعرف اذا خايفة». اجابني الاب معلولي: «لا تخافي. ما ضروري تصلي. تأملي صورة يسوع وثبتي وجودك امام الله». وتابعا الصلاة. وفجأة راح الألم يضرب رأسي (وكانت الساعة الثالثة الا ربعًا بعد الظهر). شعرت شيئًا مؤلمًا يلبس رأسي. خجلت ان اصرخ في البداية ولكن لشدة ألمي لم اعد اتحمل فصرخت قائلة: «قيموه... قيموه». هب الاب معلولي والاب زحلاوي إليّ ليشاهدوا جرحًا فتح في جبهتي ونفر الدم. فقال لي الاب زحلاوي مهدئًا: «لا تخافي يا ميرنا الله معك. انفتحت سمات الآلام». لم اعد اشعر من شدة الألم. رفعوني ومددوني على السرير. ودخل افراد العائلة وراحوا يبكون. وتبعهم المصلون وبدأوا تراتيل جناز

المسيح. وفيما هم يرتلون سمعت صوت المرحوم عوض يرتل ترتيلة كتبها بنفسه وهي:

بآلامه قد فدانا يسوع فادينا الحبيب
وبصوته دعانا لنشاركه الصليب.

فكنت انا ارد عليه: «لنشاركه الصليب». وقلت للموجودين: «اسكتوا، عوض يرتل». وبكوا متأثرين من كلمات الترتيلة التي ارددها وتحسروا على عوض وتمنوا لو كان معنا. وهم لم يدركوا ان عوض كان معنا لا بجسده بل بروحه، وها هو الآن يرتل. وفي اثناء الترتيل دخلت في انخطاف جميل للغاية. لم أكن اتوقعه. شاهدت ما لم يشاهده اي انسان منذ ألفي عام. رجعت الى الوراء زمنًا طويلاً لأشارك يسوع آلامه».

من جهته، يروي الاب زحلاوي ما حدث ذلك اليوم كالآتي: «كنا نتوقع حدوث شيء خلال الاسبوع العظيم، والسبب كلام يسوع لميرنا عشية الذكرى الرابعة في الصوفانية وقوله لها: أريد ان اجدد آلامي»، ولأن عيد الفصح هذا العام كان مشتركًا بين الطوائف الشرقية والغربية، وهو سبق ان كان مشتركًا في العام ١٩٨٤ وظهرت السمات على ميرنا.

ظهر الخميس العظيم في ١٦ نيسان ١٩٨٧ قصدت الصوفانية قرابة الساعة الثانية والثلث بعد الظهر. كانت ميرنا والاب معلولي في الغرفة يصليان. دخلت الغرفة بدوري وصليت معهما. وكانت ميرنا خائفة. قلت لها: «انت آخر انسان في هذا الكون يحق له ان يتلفظ بكلمة خوف. الرب والعذراء معك». ورحت اقرأ حادثة قيامة اليعازر من الموت من انجيل يوحنا، في حين ميرنا تتنقل في ارجاء الغرفة وتقول: «يا رب، يا عدرا». وبعد قليل ركعت ميرنا في الزاوية الى جانب السرير قبالة صورة المصلوب وهي تردد: «يا رب، يا عدرا» في شبه انين. وفجأة رفعت يديها الاثنتين الى صدغيها وصرخت بصوت حاد جدًا: «قيموه قيموه». وهببت اليها امسكها وهي ترتخي الى الوراء، ونظرت في المرآة امامها، واذ بالدم ينفر في جبينها. كان الجبين ابيض وفجأة انفجر الدم وسطه. وارخت ميرنا يديها فشاهدت الدم يسيل من راحتيها. اسندتها مع الاب معلولي الى السرير ورفعنا قدميها وشاهدنا الدم يسيل منهما ايضًا. كل ذلك حدث في ثوان معدودة وكانت الساعة الثالثة الا ربعًا بعد الظهر».

سارع الاب زحلاوي الى مناداة اهل ميرنا والمصور نبيل شقير الذي سجل الاحداث بالفيديو. واتصل بالاطباء جميل مرجي ولويس كوا وجورج مسمار وجورج منير وايلي برصا وزوجته نجاة. واتصل ايضًا ببطريركية الروم الكاثوليك والكنيسة المارونية وباصدقاء علمانيين ورجال دين.

وكان حاضرًا في البيت الدكتور جان كلود انطاكلي المقيم في فرنسا والذي جاء الى

دمشق مع زوجته لتمضية فترة العيد.

بعد قليل ضمت الغرفة حول ميرنا ثلاثة كهنة، غير زحلاوي ومعلولي، وهم: الاب الارثوذكسي نقولاوس البعلبكي وهو طبيب جراح، والأب انطوان عين والأب نصري سلمو، وكلاهما من السريان الكاثوليك. وما لبث البعلبكي وعين ان غادرا البيت وبقي الاب سلمو. وسجّل الاب زحلاوي على دفتر كل ما بدر من كلام او تحرّك لميرنا طوال فترة آلامها التي استمرت ساعة ونصف ساعة. وكاميرا الفيديو شاهد على ذلك.

وهنا ما سجل الاب زحلاوي: «بدأت ميرنا ترنيم تراتيل تعودنا عليها في الصوفانية. ثم راحت تقول متألمة: لنشاركه الصليب. آخ يا امي. رأسي. آه (امسك الدكتور انطاكلي معصم ميرنا فصرخت ألما) يا عدرا. يا يسوع. لآلامك. لآلامك يا رب. يا يسوع ارحمني انا عبدتك الخاطئة. (لمس اليد يؤلمها. لمس القدم يؤلمها)، آه يا رب، يا يسوع دخيلك. ما بقى فيي يا رب. انا في ساعة ضعفي. ما عمبشوف بعيوني. يا يسوع دخيلك. ما فيي قدك يا رب. (كشف نقولا على خاصرتها ورأى الجرح الكبير مفتوحًا والدم ينز منه. اما القدمان فكان هناك من يفصلهما فتعيدهما ميرنا الى وضع قدمي المصلوب: الايمن فوق الايسر). ارحم الموق يا يسوع. ارحمني يا يسوع. (طلب الاب زحلاوي من الاطباء الحاضرين تقديم شهادة خطية عما يشاهدون)، فقالت ميرنا: «الله الخالق، الله الخالق قادر ان يثبت حاله بحاله. ما بدو شهود. لمجدك يا رب. لمغفرة الخطأة. اولهم انا (رددتها ثلاث مرات) بحس عمبدقو مسامير براسي. يا عدرا دخيلك». سألتها الدكتورة نجاة: «بدك ميريام ابنتك؟» فأجابت: «عندها امها. جسمي كله عميوجعني. عيوني. راسي. اعطوني مي. (قدم لها الاب نصري سلمو الماء في قطنة مغمسة بالماء). يا رب لماذا تركتني؟ ما عدت حسيت بإيدي. يا ربي يا يسوع. أعِنّ قلة ايماني يا رب (قالتها مرتين). يا امي قولي لابنك يا امي. خفف علي يا رب. (رفعت رأسها، حركته واعادته الى مكانه). ابعد اكليلك يا رب (قالتها ثلاث مرات). يا رب ما بقدر اتحمل هللي انت بتحملو. يا رب انت إله، انا دودة».

وقبل متابعة ما حدث مع ميرنا على لسان الاب زحلاوي لفتني قول ميرنا في اثناء آلامها: «يا رب انت إله انا دودة»، فضلاً عن «يا رب لماذا تركتني»، وهما عباراتان وردتا في المزمور ٢٢. ويبدأ ذلك المزمور بعبارة: «الهي الهي لماذا تركتني»، وقد قالها السيد المسيح على الصليب ليلفت الى نبوءة داود عما سيحدث معه وفيه: «إلهي إلهي لماذا تركتني؟ هيهات ان تخلصني كلمات زئيري... أما انا فدودة لا انسان. عار عند البشر ورذالة في الشعب. جميع الذين يرونني يسخرون بي ويفغرون الشفاه ويهزون الرؤوس: الى الرب اسلم أمره فلينجه، ولأنه يحبه فلينقذه... ثيران كثيرة احاطت بي وضواري باشان

حاصرتني. فغرت اشداقها علي. اسود مفترسة مزمجرة... كلاب كثيرة احاطت بي. زمرة من الاشرار أحدقت بي. ثقبوا يديّ ورجلي. وأحصّوا كل عظامي وهم ينظرون ويرونني. يقتسمون بينهم ثيابي. ويقترعون على لباسي...»

ويتابع الاب زحلاوي: «كانت الساعة بلغت الرابعة الا عشر دقائق وميرنا لا تزال متألمة وتقول: «يا رب لا تخليني خاف من منظرك. يا عدرا دخيلك ما تخلي الناس تخاف من منظر ابنك يا امي. (جست الدكتورة انطاكلي نبض ميرنا فوجدته ١٠٠ نبضة في الدقيقة) يا امي هدول اولادك. يا امي انتي امهن. سألتها اذا كانت ترى شيئًا، فردت: «شايفة نور. نور. واعية على كل شي بس موجوعة كثير. قلت لها: «لو كنت مو حاسة شي، ألمك كله ما بكون إلو معنى. فقالت: «بس صليلي يا ابونا حتى يخفف عني». قلت لها: «قولي له لتكن مشيئتك، مو هيك»؟ فرددت: «يا عدرا يا امي». الساعة الرابعة و٢٥ دقيقة عاد الدم يسيل من جبينها بعدما كان توقف. قالت: «يا امي راسي. دخيلكن شيلولي اياه. لتكن مشيئتك يا رب. يا يسوع دخيلك ارحمني انا عبدتك الخاطئة. ولطموه لطمات مبرحة. آخ يا امي دخيلك. كل هالوجع هاد قد اصبعة رجلو الصغيرة». الساعة الرابعة و٣٧ دقيقة حركت ميرنا يدها الى صدغها في محاولة لانتزاع الشوك من جبينها وهي تقول: «شيلوها شيلوها» (عاد الدم يسيل من الجبين واستمرت في حركة انتزاع الشوك قرابة دقيقتين)، واضافت: «صليلي بس شلي ياه. بِحِبّنا». قال والدها: «بحبك كتير يا بابا» فقالت له: «هو بحبنا. نحن ما منحبه. نحن عمنمثل على بعضنا. هو بيمهلنا. لو بدو يوحدنا بارادته كان على قطع روسنا. بس بدو ياها منا». (عادت ميرنا الى حركة انتزاع الشوك من الراس والصدغ) «آخ يا رب» سألتها اذا كانت تحب ان يرتل أحدهم. اجابت: «ايه». ورتل جورج بديوي ترنيمة من ترانيم الخميس العظيم: «اليوم علق على خشبة». وضعت ميرنا يدها اليمنى على خاصرتها اليسرى وهي تقول بصوت مختنق: «آخ!» سألتها ماذا ترى. أجابت: «نور. بس موجوعة كتير».

ويتابع الاب زحلاوي رواية ما حدث: «عند الساعة الرابعة و٥٢ دقيقة حنت ميرنا رأسها الى اليمين وفقدت وعيها. دعوتها مرارًا فلم يبدر منها اي رد فعل. رفع الاطباء يدها وتركوها تسقط فلم تتألم. وكرروا ذلك مرات. كانت في انخطاف. جس الدكتور انطاكلي نبضها فكان ١٣٤ نبضة في الدقيقة. ريف [رمشا] عيني ميرنا يهزان قليلاً. مسح الدكتور مسمار جرح الجبين. بدا الجرح عميقًا بقياس سنتيمتر واحد. من جديد نز الدم منه وملأ الاخدود الافقي للجبين، والتصق بشعرها وأحدث بقعة كبيرة على قطعة القماش الابيض التي وضعت تحت رأسها. ثم نظف الدكتور مسمار جرحي القدمين. وعاد الدم ينز منها قليلاً. وفي الساعة الخامسة حركت ميرنا رأسها ويديها وقالت «آخ» وعادت الى

الوعي. جمعت يديها في شكل صليب على صدرها وظلت لحظة على هذه الحال. ثم قالت: «اكتافي». امسكت ميرنا رأسها بيديها. وفتحت عينيها قليلاً.

سألتها: «شفتي شي يا ميرنا»؟

اجابت: «شفت هللي عملو كرمالنا».

سألتها: «قال شيئاً»؟

اجابت: «لا».

سألتها اذا كانت لا تزال متألمة. اجابت: «لا، بس مكسرة».

سألتها: «ماذا رأيت»؟

قالت: «الآلام كلها. انا تعبانة كتير. هالمشهد ما راح اقدر انساه. بحكيه بعدين».

وروت ميرنا ما شاهدت: «شاهدت نورًا قويًا جدًا ومن خلال النور شاهدت بناء من حجر قديمًا وكبيرًا مثل قصر وفيه عدة نوافذ. وبعد ذلك فتح الباب وخرج منه المخلص، وخلفه عسكري يجلده ويحمّله الصليب، وقد ساعده في حمل الصليب حتى اسفل درج البناء. وتابع يسوع طريقه وحوله آلاف الناس. لم يكن المشهد واضحًا جدًا لأنه جانبي وبعيد من مدى نظري. وفي اثناء السير سقط يسوع من ثقل الصليب. وجاء احد الناس وهو في لباس شيخ وساعده على حمل الصليب. وصل الجميع الى هضبة جبل ورفعوا يسوع على الصليب وهو يتألم. لم يصرخ. المشهد الذي اراه صامت. بعد ذلك رأيت شخصًا يرفع عودًا في طرفه شيء ما يضعه على فم يسوع وكأنه يسقيه. وبعد فترة رأيت واحدًا يضربه ضربًا مبرحًا. لعل هذه الضربة على جنبه. ثم سمعت صوتًا عاليًا هو الوحيد الذي سمعته، صوت المسيح يقول: ابتِ، اغفر لهم لانهم لا يدرون ماذا يفعلون». وفجأة بدأ النور يزول ويخيم سواد الليل. وبدأت الامطار تنهمر وكأن السماء انفتحت. وها هو الآن المصلوب ينزل عن الصليب على يد عسكري. وقربه شاب وثلاث نساء متشحات بالسواد. وانتهى الانخطاف ونور المصلوب لا يزال في عيوني».

في وقت لاحق كتب الاطباء تقريرهم. وهنا نص تقرير الدكتور لويس كوّا، الاختصاصي في الجراحة العامة (دمشق، شارع مرشد خاطر، قبالة مستشفى الهلال الاحمر السوري)، والدكتور جورج مسهار، الاختصاصي في الجراحة العامة (دمشق، شارع ٢٩ ايار):

بتاريخ ١٦ ـ ٤ ـ ١٩٨٧، وعند الساعة الثالثة بعد الظهر، استدعينا لمعاينة السيدة ميرنا نظور في منزلها في حي الصوفانية بدمشق.

لدى وصولنا كانت السيدة نظور مستلقية في سريرها وفي حالة تغيّم وعي ولديها ستة جروح نازفة موزعة في الجبين وراحة اليدين وظهر القدمين والمسانة الوربية السابعة

اليسرى. ولدى محاولتنا استقصاء هذه الجروح اظهرت السيدة نظور تألّما شديدًا فتوقفنا عن فحصها مدة ٣/٤ الساعة حيث دخلت في غياب وعي كامل مع فقدان كامل للحس استطعنا خلال ذلك ازالة العَلَقات الدموية، وتنظيف الجروح التي عادت للنزف ثانية واستقصائها كما يلي:

١. على الخط المتوسط للجبين: جرح طولاني قاطع بطول ١,٥ سنتم، وعمق ٣ ملم شاملاً كافة طبقات الجلد.

٢. مركز راحة اليدين: سحجات (Enosions)، خطية، مستقيمة عرضانية، سطحية وحيدة بطول ٢ سنتم.

٣. الورب (Intercostal) السابع الايسر: سحجة عرضانية سطحية شاملة الثلم تحت الثدي الايسر بطول ١٠ ـ ١٢ سنتم.

٤. ظهر القدمين عند قاعدتي المشط الثاني والثالث: جرح قاطع في كل جهة، طولاني، بطول ١ سنتم وعمق ٢ ـ ٣ ملم. والايمن اعمق قليلاً من الايسر. وعند متابعة هذه الجروح في الايام التالية: التأمت السحجات في اليوم الثالث. اما بقية الجروح فتم الالتئام بالمقصد الثاني تاركة ندبات مألوفة.

النتيجة: ان من الناحية الطبية الشرعية لا يمكن حدوث هذه الجروح والسحجات الا بأداتين حادتين:

١. اداة واخزة كدبوس لسحجات اليدين والصدر.

٢. اداة حادة قاطعة كشفرة لجروح الجبين وظهر القدمين.

ان اي تفسير آخر لمسبباتها هو تفسير خارج عن نطاق المنطق العلمي والفيزيائي.

٢١ نيسان ١٩٨٧ الدكتور لويس كوّا الدكتور جورج مسهار

حالات شفاء

ان اثبات حالات شفاء من امراض ميؤوس منها على نحو مخالف للطبيعة الانسانية ومسارها البيولوجي، لأمر يحتاج الى كثير من الدقة والاختبار والانتظار. فالشفاء بفعل خارقٍ، او ما يسمى الاعجوبة، يدخل في صلب الايمان بالروحانيات. اما العلم، الذي يقف احيانًا مشدوهًا امام هذه الحالات، فيجد تفسيرًا في اوساط الملحدين مفاده ان الشفاء الخارق يحدث احيانًا لرغبة قوية لدى الانسان المريض في الانتصار على المرض. وهو، اذ يأخذه فكره بعيدًا في الصلاة والتضرع الى الله او قديسيه للشفاء، فانما يركز عقله وجسده على فكرة واحدة تتحول الى حقيقة بفعل هذا التركيز الأوحد.

المهم في كل ذلك ان المرضى الميؤوس منهم، الذين يشفون بين ليلة وضحاها على نحو غير طبيعي وبعد صلاة حارة او تلمس زيت يعتبرونه مقدسًا ويؤمنون به، يعرفون ان الشفاء تم بفعل هذا الايمان الروحي وليس لأي سبب آخر.

من هنا لن يغرق هذا الكتاب في عرض حوادث شفاء كثيرة يعتبر اصحابها انها تمت من جراء مسح اماكن المرض لديهم بزيت الصوفانية. وحدها الكنيسة تحدد حصول الاعجوبة، وذلك من خلال تأليف لجنة طبية موثوق بها تدرس الوقائع. وحتى كتابة هذه السطور لم تتألف بعد لجنة لهذا الغرض، وكان تحدث عنها بيان بطريركية الروم الارثوذكس في دمشق بتاريخ ٣١ كانون الاول ١٩٨٢، في البند الرابع: «ان تقرير العجيبة امر صعب وفي غاية الرصانة. ولإثباتها شروط موضوعية متعددة لا تقوم الا على ايدي الاطباء المختصين الذين يعينهم المسؤولون في الكنيسة لفحص المريض قبل شفائه ومعرفة طبيعة مرضه ثم فحصه بعد شفائه خلال مدة طويلة للتأكد من ان الشفاء حصل فعلاً بصورة خارقة والتثبت من ان هذا الشفاء شفاء تام وكامل ودائم لأن الله لا يعمل

من الاشياء نصفها او جزءًا منها فقط. فاذا لم تتوفر هذه المعطيات تعذر على الكنيسة المقدسة الاعتراف بحصول العجيبة، لكنها في كل حال تعترف بفضل الله ورحمته علينا نحن مخلوقاته».

لكننا نعرض بعض حالات شفاء من وجهة نظر اصحابها او اطباء اشرفوا عليها:

الشفاء الاول الذي حدث في الصوفانية كان مع السيدة رقية كلتا من حي ركن الدين في دمشق. وفي شهادة للدكتور جميل مرجي انه كان يزور البيت للمرة الاولى في ١٦ ـ ١٢ ـ ١٩٨٢، وكان في غرفة الجلوس مع ميرنا وآخرين عندما «دخلت سيدة محجبة تقارب الخمسين عامًا من عمرها. وطلبت الى السيدة ميرنا ان تجلس بجانبها. ففعلت. ثم خرجت السيدة المحجبة من غرفة الجلوس. وبعد حوالى عشر دقائق سمعنا صراخًا من غرفة النوم (حيث الايقونة) فركضنا لنرى ما حدث، واذ بالسيدة المحجبة ترفع يديها وتصرخ متلعثمة. فأخذها الحاضرون الى غرفة الجلوس، وبعد تهدئتها، تقدمتُ اليها وعرّفتها على نفسي وسألتها عما بها. فأجابت انها كانت مريضة بشلل الطرف العلوي والسفلي الأيمن. وقد تحسن الطرف السفلي، ولكن العلوي لم يتحسن. والآن شفيت تمامًا، «وها انا ارفع يدي». واذ بشاب بجانبها يقول: «اني ابنها. نعم لقد كانت مصابة بالشلل. ولدي كتاب من الدكتور سمير روماني يحولها به الى المعالجة الفيزيائية». وقرأت الكتاب، وفيه يحولها الدكتور الى المعالجة الفيزيائية للطرف العلوي الأيمن لإصابتها بشلل ذلك الطرف. وقمت بفحصها، فوجدت ضمورًا بسيطًا في عضلات الساعد الايمن. والآن اصبحت تحركها تمامًا».

في الفترة التي نقلت فيها ايقونة سيدة الصوفانية الى كنيسة الصليب في دمشق في مطلع العام ١٩٨٣، زارت السيدة أليس بنليان من حلب الكنيسة للصلاة امام الايقونة من اجل ان تشفى من شلل في يدها اليسرى. وقد شفيت من الشلل. وتحدثت في البرنامج الذي اعدته «المؤسسة اللبنانية للإرسال» عن ظاهرة الصوفانية في تشرين الثاني ١٩٨٨، فروت قصة شفائها من الشلل الذي عرفته مدة ١٣ سنة منذ ان بدأ ألم حاد في كتفها الأيسر في العام ١٩٧٠.

وهنا نص تقرير للدكتور بيير سلام من حلب، شارع فارس الخوري، عن أليس بنليان، موقّع في ٢٨ ـ ٢ ـ ١٩٨٣:

«وصف حالة غريبة لا يوجد لها تفسير طبي.

المريضة السيدة أليس بنليان من مواليد حلب ١٩٣٣ متزوجة من السيد اوهانس بنليان. لها ثلاثة اطفال ذكر وابنتان. الطائفة ارمن شرقي. هي من الزبائن القدامى لعيادتي. ولا تقوم بأية معالجة من دون مراجعتي إلا في النوادر.

في عام ١٩٧٠ اتتني ذات يوم مصابة بتورم هام في الكتف الأيسر. مؤلم محمر يمنع عن الحركة فكان الفحص العسير اذ كان لتلك الحالة يومين فلم الاحظ من شدة الورم الخلع. فوصفت لها مضادات الالتهابات وطلبت منها العودة بعد اسبوع.

عادت بعد اسبوع ولكنها كانت قد راجعت مجبر ممارس فوجد خلع في الكتف ظهر في التصوير الشعاعي والكتف وربط لها العضو بالجزع. بل منذ آنذاك كانت حركة الاصابع ضعيفة وكان هنالك شيء من التورم باليد عائد لوضع التثبيت. وبعد ستة اسابيع رفع الجبار وتحرر الطرف، بل كانت حركته عسيرة جدًا إذ ظهر تعوُّق في حركة الكتف (وهذا طبيعي) وفي حركة العضد عن الزند اذ كان انبساط العكس (Contre-extension) محدودًا كما حركة الاصابع، اذ اصبحت اليد ملتوية مما يدل على إصابة العصب الكبرى، فكانت اليد منطوية على الزَّند لا تنبسط إلا بالمساعدة، والاصابع نصف قابضة لا تنبسط وتنقبض تمامًا. فنصحتها بالتمارين المستمرة ووصفت لها مضادات الالتهاب دون جدوى.

فراجعت الزميل الدكتور شارل توتل الذي وصف لها التمارين نفسها ثم بعد عام ذهبت يومًا الى بيروت حيث راجعت الاخصائيين هناك، وكانوا من نفس الرأي، دون ان يعطوها الكثير من الأمل. ومن ثم راجعت عدة اخصائيين دون جدوى. فأجريت لها التصاوير الشعاعية التي أظهرت تكلّسات مفصلية وحول مفصلية في الكتف والعكس مع تبدلات تنكسية زائية. وبالفحص الأخير كانت نسبة تباعد العضد عن الجسم من ٢٠ " الى ٢٥". ونسبة انبساط الزند عن العضد ١٢٠" (بدلاً من ١٨٠") ونسبة انقباضه ٩٠" (بدلاً من ٣٠")، علمًا ان نسبة تباعد العضد عن الجذع ١٢٠". فكان يصعب عليها الاستحمام دون مساعدة ذويها. وكنا نعلم ان وضعها ميؤوس منه ولا أمل في شفائها.

وفي ذات يوم من اواخر كانون الثاني ١٩٨٣ ذهبت لزوجها السيد اوهانس ليصلح لي عطل في سيارتي فإذ به يسألني مرة اخرى عن رأيي في وضع يد زوجته. فأجبت: «لا جدوى». فقال: «سوف تأتيك هذا اليوم لأنها قد ذهبت الى دمشق لتزور السيدة مريم العذراء وشفيت هي الوحيدة بينما كان معها عدة مصابين آخرين».

وفعلاً بعد نصف ساعة تقريبًا اذ بها في عيادتي فأرتني يدها واصابعها تنبسط وتنقبض بصورة طبيعية تمامًا وعكسها وكان ينبسط تمامًا ١٨٠" وينقبض الى ٦٠" تقريبًا. وكتفها، وهذا الأهم، يبتعد عن الجذع ٩٠" بدلاً من ٢٠"- ٢٥"، بل ليس الى ١٢٠" وهذا كافيًا تمامًا للسماح لها بالقيام بجميع اعمالها.

فطلبت منها تصاوير جديدة للكتف وان تبحث عن التصاوير القديمة. وللأسف لقد اضاعت التصاوير القديمة من يأسها مرفقة تصاوير الكتف والعكس. للبيان لمن يهمه

الأمر. كما انه ليس لدي اي تفسير لهذا الشفاء علميًا او عضويًا كان»(*).

ووردت في برنامج «المؤسسة اللبنانية للارسال» ايضًا اسماء اشخاص مع صورهم واشارة الى انهم شفوا، وكانوا:

- سمير حنا، شفاء من جلطة في الدماغ والقلب.
- عبد المسيح صانع، شفاء من غرغرينا في الرجل.
- حسين الصليبي، شفاء من شلل.
- فادي باهم، شفاء من شلل.
- صفاء ابو فارس، شفاء من عمى.

وروت السيدة ميرنا في البرنامج قصة صفاء ابو فارس قائلة انها ابنة سميح ابو فارس الذي كان يعمل، في ذلك الحين، مترجمًا في مكتب وزير الخارجية السوري السيد عبد الحليم خدام.

كانت عروسًا في مطلع العام ١٩٨٣ عندما وقعت واصيبت بعمى، فجاءت مع اهلها الى البيت في الصوفانية وركعت امام الايقونة في غرفة النوم تصلي، ولم تكن ميرنا في البيت. وفيما هي تصلي والمرآة امامها زالت الغشاوة عن عينيها ورأت زوجها ووالدها في المرآة وصرخت بعدما ادركت ان بصرها عاد اليها.

من الولايات المتحدة الاميركية حادثة شفاء مريض في السرطان هو جبرا الطويل، يروي قصته في رسالة من هناك الى الاب زحلاوي في دمشق موقعة منه ومن زوجته ايلين وابنه داني وفيها عوانه الآتي:

Jabra Tawil
5727 W. 74th street
Los Angeles; California 90045

وهنا نص الرسالة:

«الى حضرة الاب الياس زحلاوي المحترم.

انا اسمي جبرا الطويل من مواليد بيت لحم ١٩٢٨. اسكن من مدة ٢٤ عامًا في لوس انجلس. من مدة ٤ سنوات ذهبت الى المستشفى وأجريت لي عملية وهي عبارة عن سرطان بالرئة وقد استئصلت نصف الرئة الشمال. وكنت ادخن بنسبة كبيرة. وفي سنة ١٩٨٧ وجدوا سرطان بالكلية اليمنى واستئصلوا الكلية كلها. وكانت الاوجاع تضربني شمالاً ويمينًا لدرجة لا توصف. وانا عايش على الأدوية الى حد ما جئت الى منزل الدكتور انطوان منصور واجتمعت الى الأخت ميرنا وحالتي بالويل. كنت أجلس وابكي واصرخ

(*) أوردنا الشهادة الطبية بأخطائها اللغوية من دون تصحيح.

من الوجع الذي لا يفارقني لحظة. اعذرني لأن لغتي العربية قليلة. المهم ذهبت واجتمعت بالاخت ميرنا. وكان عندي صداع لدرجة انني سأعمى من الوجع فطلبت من الاخت الصلاة. وصلينا المسبحة مع بعض من المصلين. واثناء الصلاة كنت راكع كل الوقت اطلب بكل تقوى وايمان مع اني ما عرفت الصلاة كل حياتي. نعم انا مسيحي ولكن لا اعرف الصلاة. وبحياتي ما ذهبت الى الكنيسة. ومن بعد ما تعرفت على الاخت ميرنا وسمعت الرسائل الموجهة اليها احسست بشيء غريب في جسدي وخصوصًا عندما شاهدت الزيت ينضح من يدي الاخت ميرنا ومسحت منه. والآن زال الوجع ولم أعد أحس بأي شيء. ولكن هذا غير مهم. المهم التغير الذي حصل في نفسي. كنت دائماً يائس زال اليأس ودخل الفرح بجسمي وكنت عصبي لدرجة الجنون تغيرت كليًا بشكل انا لا اصدق نفسي واصبحت اصلي لدرجة تعلمت المسبحة من الاخت ميرنا وصرت استيقظ ليلاً وكأن عليّ واجب ان اصلي. اصبحت يوميًا اصلي المسبحة ٤ مرات او خمس مرات. لقد شفت العذراء نفسي وجسدي وصدقني مبسوط بشفاء نفسي أكثر. وعلى فكرة كنت الاحق ميرنا مثل خيالي واينما ذهبت أكون معها في المنزل عند الدكتور منصور وفي الكنيسة اجتمعت ايضًا (مار افرام) للسريان الارثوذكس وجلست بجانبها وشاهدت الزيت ينسكب من يديها. وكنت كلما شاهدت الزيت أبكي كالطفل. والشيء الجميل الذي اصابني هو طلبت من الاخت ميرنا ان تساعدني بصلاتها لكي أبطل التدخين الذي يضر بصحتي كثيرًا. كنت ادخن حوالي باكيتين واكثر يوميًا وحاولت ولم استطع ان اتركه ولكن بعد الصلاة تركت الدخان بتاتًا لحد الآن اصبح لي ٣ اسابيع بعيد عنه. والآن تركت الدواء واعتمدت على الله والعذراء بواسطة اختي ميرنا. وقطعت كل اوراق الزيارة التي تخص الحكماء [اي الاطباء] على أمل الشفاء من الله وقلت بنفسي لا حاجة لي للطبيب فقد عرفت اين الطبيب. وأصبحت كالمجنون امشي في الطريق واخبر العالم بما حصل لي. فكانوا يضحكون علي وانا افرح لأنني كلما ضحكوا عليّ يزداد ايماني اكثر. والذي علمني ذلك هو رسالة يسوع له المجد الذي اعطاها للاخت ميرنا. وعندما خبرت الاخت ميرنا بما حصل لي طلبت ان اكتب لك لأخبرك بما يجري فيّ من احداث.

اذكرني بصلاتك واذا طلبت مني اي شيء فهذا هو عنواني».

خاتمة

اخيرًا ماذا يمكن ان يضاف الى كل ما ورد سابقًا غير فكرة تبقى تلح على كل قارىء، مؤمنًا كان او ملحدًا، عالمًا كان او جاهلاً. انها في هذا السر العظيم الذي لا تدركه عقولنا المحدودة: سر الكون وخالق الكون. وسيبقى الصراع في داخلنا مدى الاجيال ما دمنا نبحث عن حقيقة الكون داخل العقل فقط من دون النفس والروح.

تبقى اسئلة كثيرة، وشكوك كثيرة.

هل ما يحدث في الصوفانية من عمل انسان او من عمل الله؟

قد نجد جوابًا في الاصحاح الخامس من اعمال الرسل في الكتاب المقدس، عندما سجن رؤساء الكهنة رسل المسيح وارادوا قتلهم: «فنهض في المحفل فريسي اسمه غماليئيل ـ وهو معلم للناموس ذو حرمة عند جميع الشعب ـ وأمر بأن يخرج الرجال قليلاً. ثم قال لهم: «يا رجال اسرائيل، احذروا مما انتم مزمعون ان تفعلوا بهؤلاء الرجال. فانه قد قام قبل هذه الايام ثوداس وادعى انه شخص عظيم، فانحاز اليه نحو اربع مئة رجل. وقتل وتشتت جميع مشايعيه وتلاشوا. وقام بعده في ايام الاحصاء يهوذا الجليلي وجرّ الشعب وراءه وهلك هو ايضًا، وتبدد جميع مشايعيه. والآن فاني اقول لكم إعدلوا عن هؤلاء الرجال واتركوهم فان كان هذا المشروع او هذا العمل من الناس فسوف ينتقص وأما ان كان من الله فلا تستطيعون نقضه وتتعرضون لمقاومة الله». (اعمال الرسل ٥: ٣٤ ـ ٣٩)

فاذا كان ما يحدث مع ميرنا من الانسان فسوف ينتقص. اما اذا كان من الله فلا يستطيع احد نقضه.

ولماذا ميرنا بالذات؟ وليس غيرها؟

قال بولس الرسول: «وانما اختار الله ما هو جاهل في العالم ليخزي الحكماء، واختار الله ما هو ضعيف في العالم ليخزي ما هو قوي». (١ كورنثوس ١ : ٢٧)

لقد فوجئت ميرنا بما يحدث لها ـ وحولها ـ وهي تسعى الى التأقلم مع حياتها الجديدة، وان تكون نموذجًا صالحًا كزوجة واخت وأم وصديقة، وأهم من كل ذلك: كصاحبة رسالة.

انها مستمرة في الصلاة ومدركة تمامًا دورها والعذابات التي تنتظرها.

صدر عن ديوان بطريركية الروم الارثوذكس في دمشق البيان التالي :

تنويرا للاذهان بمناسبة ما قيل ويقال عما يحدث لدى احدى عائلاتنا المباركة ، ترى البطريركية ايضاح الآتي :

١ـ ان العجائب امور عادية لدى الله وان يحدث غير عادية لديه . لانه هو القادر على كل شيء ، وهو خلق انظمة الطبيعة ، وهو يتجاوزها عندما يشاء . وهل يتبارك شيء او يتم شفاء من دونه ؟

٢ـ ان المنزل الذي تمت فيه رؤية غير عادية هو بيت مؤمن وعائلة ارثوذكسية تعتز بايمانها وليس فيها من يدّعي القداسة كما يصوره الكثيرون . فالسيدة مريم ابنة وديعة متواضعة وزوجها عامل نشيط في الكنيسة وكلاهما يرى لله فضلا عميما على الاسرة التي ببركة الله ورضوانه قد انشئت .

٣ـ لقد سبق للكرسي الانطاكي وتعهد ظواهر كثيرة تدعم الايمان . ولا تزال صيدنايا ومعلولا مع عدد من الكنائس ميدانا للعمل الالهي . وكلما كانت تظهر حينا وتختفي حينا آخر مما عدا مألوفا في حياة الكنيسة المقدسة .

٤ـ ان تقرير العجيبة امر صعب وفي غاية الرصانة . ولاثباتها شروط موضوعية متعددة لا تقوم الا على ايدي الاطباء المختصين الذين يمنحهم المسؤولون في الكنيسة للفحص المريض قبل شفائه ومعرفة طبيعة مرضه ومن ثم فحصه بعد شفائه خلال مدة طويلة للتأكد (للتأكد) من ان الشفاء حصل فعلا بصورة خارقة والتثبت من ان هذا الشفاء شفاء تام وكامل ودائم لان الرب لا يعمل من الاشياء نصفها او جزءا منها فقط . فاذا لم تتوفر هذه المعطيات تعذر على الكنيسة المقدسة الاعتراف بحدوث العجيبة ، لكنها في كل حال تعترف بفضل الله ورحمته علينا نحن مخلوقاته .

٥ـ لذلك نتوجه الى المؤمنين طالبين ان يواصلوا تقديم الشكر لرب السموات والارض والكف عن اية مبالغة في القول او تعبير في التصرف لئلا يرتد هذا اساءة الى الله والعذراء والكنيسة والى اسرة الاخرس المباركة نفسها .

٦ـ تعلن كذلك ان الايقونة المقدسة ستنقل بعد ايام من المنزل حيث هي الى كنيسة الصليب حيث المكان اللائق والتسبيح للمخلص وامه العذراء . والرجاء الا يحمّل المؤمنون السيدة مريم وزوجها ما لا يقدر الانسان على تحمله .

ابقى الله نعمته عليكم وقواكم واسدل خيراته على شعبنا المؤمن .

دمشق في ١ كانون الاول ١٩٨٢

رئيس ديوان بطريركية الروم الارثوذكس
في دمشق

بيان ديوان بطريركية الروم الارثوذكس في دمشق.

VEREIDIGTER DOLMETSCHER
FÜR DEUTSCH UND ARABISCH
ADIB KAUA

الترجمان المحلف
أديب كوا
للماني ـ عربي

غ. لوفيس
مدير المؤسسات الكيميائية في المنطقة
دائرة التحليل الكيميائي لمقاطعتي فيزل وكليفه
٤١٣٠ مورس ١ في ١٩٨٤/٩/٧

الى السيد
الدكتور ميشيل هبيد
شارع الدكتور اوتو شايدل ٣١
٤٢٢٠ دينسلاكن

نتيجة التحليل

للسائل الذي احضر بتاريخ ١٩٨٤/٨/٢٨ والذي قيل عنه على انه نبع من صورة للمذراه والذي احضر معه صورتان فوتوغرافيتان نعيد هما رفقا :

الكمية التي سلمت : ٢ ميلليليتر في انبوب اختبار مع غطاء من المطاط.

النتيجة الظاهرة : سائل صاف لونه اصفر ذهبي زيتي مع رائحة زيت الزيتون النوعية.

الانكسار ٢٠ درجة : ١٫٤٦٨٣

التحليل الطيفي بالاشعة تحت الحمراء : امتصاص في نطاق عدد الموجات من ٤٠٠ الى ٤٠٠٠ وفق خواص زيت الزيتون.

(اثناء الاختبار)

لا وجود لاجزاء عطرية غريبة (المحلول رابع كلور الفحم ، اثناء من الكوارتز)
لا وجود لمماءات الفحم غير القطبية (امتصاص فلوريزيل) كزيت الزيتون.

نتائج تحليل الزيت.

التخطيط اللـــوني بواسطـة الغـــاز بعد الاستره

٣ر١٤ ٪ حمض النخـــل

٨ر٠ ٪ حمض المـا رغـاريـن

١ر٢ ٪ حمـض الشـــمع

٠ر٧٢ ٪ حمض الزيت

٠ر٩ ٪ حمض اللينـــول

= ١٠٠ ٪ زيت زيتـون

النتيجـة

يتكون المسائل المعلم الينا استنادا الى نتيجـة التحليل من زيت الزيتـون الصافي .

لونـدن
التوقيع

الدكتور
لويس كوّا
أخصائي بالجراحة العامة
عضو من نقابة أطباء ألمانيا الغربية
تابع ومتدرب في مستشفى الهلال الأحمر السوري
ماجيستر ★ ٤٥٥٢٠١

الدكتور
جاورج سمار
أخصائي الجراحة العامة
دمشق - بناية ٢٩ أيار

تقرير طبي شرعي -

بتاريخ ١٦ - ٢ - ١٩٨٧ وعند الساعة الثالثة بعد الظهر، اتصل بنا لمعاينة السيدة ميادا ظهور التي منذ لحظة في حي الصوفانية بدمشق.

لدى وصولنا كانت السيدة ظهور مستلقية في سريرها، وفي حالة تغيم وعي، ولديها ستة جروح نازفة موزعة في الجبين، وراحة اليدين، وظهر القدمين، والمسافة الوريدية السابعة اليسرى، ولدى معاينتنا استمرار هذه الجروح، أظهرت السيدة ظهور تألماً شديداً، فتوقفنا عن متابعة مدة ٤ الساعة، حيث دخلت في غياب وعي كامل مع فقدان كامل للحس، استطعنا خلال ذلك ازالة العلقات الدموية، وتنظيف الجروح التي عادت للنزف ثانية، واستئصالها كما يلي:

١- على الخط المتوسط للجبين: جرح طولاني ناتج بطول ١٥ سم وعمق ٢ ملم مسافلاً كامل طبقات الجلد.

٢- مرتفع راحة اليدين: سحجات Erosions، ظهرية، مستقيمة عرضانية، سطحية وحيدة بطول ٤ سم.

٣- الدرب السابع الأيسر: سحجة عرضانية سطحية شاملة الثلم تحت الثدي الأيسر بطول ١٠ - ١٢ سم.

٤- ظهر القدمين عند ثنايا المفصل الثاني والثالث جرح ناتج في كل جهة، طولاني، بطول ١ سم وعمق ٢،٠ ملم والأيمن أعمق قليلاً من الأيسر.

وعند متابعة هذه الجروح في الأيام التالية، التأمت السحجات في اليوم الثالث، أما بقية الجروح فتم الالتئام بالمنحى الثاني Intention secondaire تاركة ندبات طفيفة.

النتيجة: إن من الناحية الطبية الشرعية لا يمكن حدوث هذه الجروح والسحجات إلا بأداتين حادتين:
- آلة واحدة لدرس السحجات اليدين والقدمين.
- أداة حادة ناطحة كثيرة لجروح الجبين وظهر القدمين.

وإن أي تسبب آخر لمسبباتها هو غير خارج عن نطاق المنطق العلمي والفيزيائي.

٢١ نيسان ١٩٨٢

الدكتور لويس كوّا

الدكتور
جاورج سمار

تقرير الدكتورين لويس كوّا وجورج سمار من السمات.

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين

ما عظم أعمالك يارب ... كلها بحكمة صنعت

الى الأخت الفاضلة مريرنا أعزها الله ..

تحية خالصة ، ملؤها المحبة ومنبعها الأيمان ، نرسلها اليك والى عائلتك واهلك ، من مدينة بيت لحم حيث المهد العظيم ، ومن مدينة بيت ساحور حيث بشر الملائكة الرعاة بميلاد المخلص ، متضرعين الى العلي القدير أن يمنحك العافية والقوة ، والقدرة على اظهار عجائب الفائقة القداسة والدة الاله ، كي تكون هدى للنفوس العطشى إلى الايمان .

وبعد ، كم يسعدنا بان نعلمك أننا بتاريخ ١٢/٦/١٩٨٦ ، دعينا إلى بيت السيد متري طناس ابوعيطة في بيت لحم لنشاهد قوة الخالق جلت قدرته ، ونعاين الزيت المقدس ينسكب من صورة العذراء البريئة من كل عيب ، ينبوع الزيت المقدس والتي احضرها السيد جورج طناس ابوعيطة معه عند زيارته لك في الصوفانية بدمشق ، وقد استمر الزيت بالنضح من الصورة لمدة شهر كامل .

وقد قام المئات من رجال الدين والاخوة المؤمنين من جميع مذاهب المسيحية في بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا والقدس ورام الله والناصرة بزيارة الصورة والتبرك بها ، وأقاموا الصلوات والترانيم لتمجيد الخالق ، الباعث العجائب من السماء ، ولتكريم العذراء الطاهرة أم النور

فليكن اسم الرب مباركا

١٩٨٦/٩/١٥

الخوري يعقوب ابو سعدى
راعي طائفة الروم الكاثوليك
بيت لحم

جورج طناس ابوعيطة
المحامي متري طناس ابوعيطة

الخوري ابراهيم الخوري
راعي طائفة الروم الارثوذكس
بيت ساحور

شهادة من فلسطين.

الدكتور بيير سلام
طب و علاج الأمراض العقلية
Dr. PIERRE SALAM

الدكتور بيير سلام

ومن مقالة مذيعة مدينة / التنمية طبقي

المريضة التي تدعى بنلوبي سمعان صليب تشكو منذ وفاة والد
ارحانس بنلوبي / المتوفى أطال ذكره انتشاء الطائفة أنه شرقي
حيث سمعت الزبائن التالي لعيادتي . والتزم بأية معالجة وسمعت راجعتي
/ لقد أصاب

ذ عام تشكو أنتفي ذات يوم عالجة بتقديم طعام / الكتف الأيسر
مثلم معتاد بعض عند الحركة فكانه الفوري العنيف إذ كانه تلك الحالة
سليم محمية بعض عند الحركة فكانه الفوري العنيف إذ كانه تلك الحالة
يديه نظم الاعتناء سنة الدائم الخلع . فمنعت / عادات الالتزامات
وطلبت منه العودة بعد أسبوع

عاد ته بعد أسبوع ، لكن كانت قد راجعت جيدة عادي فذهب خلع / الكتف
ظهر / التصوير الشعاعي ورقة / الكتف وربط / العضد بالجزء . بل
سنة تنال كانت حركة الأصابع نهضة . كانه حتى الآن شيء من التقدم
بالعيادة لدى المتابعة . بعد ستة أسابيع رفع الجبار وتحسن الأداء
بل كانت حركة ممتازة جداً إذ ظهر تصوير / حركة الكتف (هذا الجيب)
وحركة العضد على الزند إذ كانه انبساط العكس محدود / كانه حركة
الأصابع إذ أصبحت اليد ملتوية كمثل الجمع (Col de cygne)
ما يدل على إصابة العصب الكعبري (Nerf Radial) فكانت اليد مشلولة
على الزند لا تنبسط إلا قد بالمساعدة . الأصابع رفع قابضة لا تنبسط
وتتقبض تماماً . تشكو بالتأثير السيئة وذهنت / وظائف الالتزامات
ودرجة جيدة .

زاجعت الزميل الدكتور شارل تدتل الذي وهنت / التأثير نفسه
ثم بعد أشهر ذهبت بيروت حيث راجعت الأخصائيين حال
وكانا سبب نفس الرأي ودرجة أنه يطلق الكثير من الأمل . وسوف
راجعت عدة أخصائيين ودرجة جيدة ظاهرية / التصوير الشعاعية
التي الزمن تكلفات متتالية وصل متابعة / الكتف والعكوس
[illegible] تنكمة زائدة ، بالنسبة الأخيرة كانت نسبة تباعد

تقرير الدكتور بيير سلام عن حالة شفاء.

الدكتور بيير سلام
Dr. PIERRE SALAM

نكاد يكتب عليها الاستمرار دون مساعدة ذوية. وكنا نعلم أنه وضعها سيئ ومن غير أمل في شفائها.

وفي ذات يوم من أيام كانون الثاني ١٩٧٠ ذهبت لزيارة السيدة حانم ليصلح لي موعداً في سيارتي نازلة بي يسألني مرة أخرى عن رأيي في وضعها ذهبت نائبة "لا جدوى" فقال سوف تأتيك حتى اليوم لزيارة ذهبت إلى وشعرت بزيارة السيدة رغم العذاب، وشفيت أخي الوحيدة بينما كانت معرضة لمكابدة آلامها.

وفعلاً بعد نصف ساعة تقريباً إذا بي في سيارتي نازلة بي هادئاً بها تنبسط تنقبض بصورة طبيعية تماماً وعكس ما كانت تنبسط تماماً ١٢٠ ينقبض إلى ٨٠ تقريباً وكنت وحتى الآن أحس بتعب عند الجزء من الشرايين ٨٠ بل ليس إلى ١٢٠ وحتى كانياً تماماً للسماح لي بالقيام بجميع أعمالي.

طلبت من تكاليف بسيطة للكتب وأنه تبعث عن التكاليف القديمة وللأسف لقد أضاف التكاليف القديمة من يأس وجاز نفقة تكاليف الكتب والمكسب للبيانات لمن يرجع الأمر كما أنه ليس لدي أي تشبيه لهذه الشفاء علمياً أو عضوياً كما هو.

حلب في ٢٥/٤/٧٠

الدكتور بيير سلام

الدكتور بيير سلام
Dr. PIERRE SALAM

بفضول الصحافي وحرارة المؤمن، توجهت مي ضاهر الى حي الصوفانية في دمشق مستطلعة ظاهرة ميرنا نظّور. وحاولت الاحاطة بهذه الظاهرة، تارة بعقلها وحسّها وطوراً بحدسها. فمسحت بيدها بعض الزيت الذي كان يرشح من جسد المرأة المنخطفة روحها الى عالم لا يعرف حدود سواها. الا أنها لم تستطع الذهاب أبعد مما وصلت اليه التقارير العلمية من أن الزيت هو زيت زيتون ينضح من جسد امرأة!

وتقرّبت من ميرنا ورافقتها في مسيرتها. وعلى رغم اجتهادها لم تجد الكاتبة في ابنة الصوفانية سوى امرأة عادية ارتقت بها الظاهرة الى مرتبة يستحيل على العقل البشري ادراكها. فكان هذا الكتاب شهادة صادقة.